(٢)
سلسلة
عمر أمة الإسلام
وقرب ظهور المهدى عليه السلام

القول المبين فى الأشراط الصغرى ليوم الدين

استقصاءً وشرحاً وبياناً لوقوعها

اقتربت الساعة وانشق القمر
سورة القمر

فقد جاء أشراطها
سورة محمد

تأليف
أمين محمد جمال الدين
دراسات عليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر

[٣]

سلسلة

«عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام»

القول المبين

فى

الأشراط الصغرى ليوم الدين

استقصاءً وشرحًا وبيانًا لوقوعها

تأليف

أمين محمد جمال الدين
دراسات عليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

تصديـــر

قرُب الرحيلُ إلى ديارِ الآخرة

فاجعلْ إلــهى خيرَ عُمرى آخرَه

فلــئِن رَحمتَ فأنت أكرمُ راحمٍ

وبحارُ جُودك يا إلــــهى زَاخِرة

آنسْ مَبيتى فى القبور ووَحدتى

وارحمْ عظامى حين تُمسى ناخِرة

فأنا المُسـيْكينُ الذى أيامُـــه

ولّـت بأوزارٍ غَـدَتْ مُـتـواتـرة

وتـولّه باللُّـطفِ عند مـآلـهِ

يا مـالـكَ الدنـيا وربَّ الآخِـرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الطبعة الأولى

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحـق، وبيّن له من شعائر الشرائع كل ما جلّ ودقّ.

أنزل عليه أظهر بينات وأبهرَ حُجج، قرآنًا عربيًا غير ذى عوج. مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، ليـدبّروا آياته وليذّكر أولو الألباب. ناطقًا بكـل أمر رشيد، هاديًا إلى صراط العزيـز الحميد. داعيًا إلى توحـيد الصمد المعبـود، كتابًا متشابهًـا مثانى تقشـعر منه الجلـود. تكاد الرواسى لهيبته تمور، ويميع صُمّ الصخـور ويذوب منه الحديد. حقيق بأن يُسيَّر به الجبال. وييسر به كل أمر محال.

وأصلى وأسلم علـى المبعوث رحمة للعـالمين. وحجة على الخلائـق أجمعين سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد. . . . ،

فما إن ظهر كتابى: «عُمْر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام» حتى تكاثر طلب إخوتى القارئين بضرورة تفصيل ما أجمل فى الكتاب من أبواب، خاصة باب: «علامات الساعة الصغرى» وباب: «ومضات على الطريق».

ولإننى من أشد المعارضين لفكرة الكتابة المقتبسة التى هى مجرد نقل من كتاب لكتاب، والتى تزحم المكتبة الإسلامية ولاتـزيدها إلى اكتظاظًا، وإن كثرة التصانيف والتألـيف لمن علامات الـساعة كمـا قال ﷺ: **«إن بين يـدى الساعـة....، وظهـور القلم»**(١).

إلا أن يكون مصنفًا غير مسبوق، يفتقر الناس إلى مثله، فنعم إذن.

فنظرت فى المكتبة الإسلامية فألفيتها -على ضخامتها- تفتقر إلى كتاب جامع مانع يجمع شتات العلامات الصغرى للساعـة جمعًا وافيًا سالمًا من النقص خاليًا من الاضطراب. فكل ما كـتب فى هذا الموضوع -وهو جهد مشكـور- بَيْد أنه لا يخلو من قصور:

- فمنه ما أغفل كثيراً من العلامات لم يذكرها.
- ومنه ما غضّ الطرف عن معان غامضة فلم يبينها.
- ومنه ما خلط بين العلامات الصغرى والآيات الكبرى للساعة ولبّس عليه الأمر تلبيسًا.
- ومنه ما حشد الأحاديث حشداً بغير تحقيق أو تمييز بين الصحيح والسقيم.
- ومنه ما جمع بين هذا وذاك كله.

فاستعنت بالله تعالى أن أضع كتابًا ينتفع به العامة والخاصة، يجدون فيه بغيتهم ويروى ظمأهم فى هذا الموضوع خاصة فى هذه الفترة الحرجة من عمر الدنيا.

كتابًا يكون المغنى الجامع لكل علامات الساعة الصغرى التى أخبر عنها حبيبنا المعصوم ﷺ مع الشرح المناسب لكل علامة بما يجلّى معناها ويكشف غامضها بغير تطويل مملّ أو تقصير مخلّ. مستندين فى ذلك إلى صحيح الأخبار، وإن كان بدٌّ من ذكر علامات وردت فى آثار ضعيفة بينّا ضعفها ونبهنا عليه.

وسنكتفى من تحقيق الأحاديث والآثار بما يفى بالغرض -بما يناسب عامة الناس- مع حذف الأسانيد، تاركين تفاصيل التحقيق طويلة الذيل تطلب فى مظانها. وهذا ما جرى عليه عمل كثير من العلماء والمحدثين فى مصنفاتهم.

وقد يختلف عدد العلامات الصغرى بين العادّين بحسب اعتبارات صحة أو ضعف الأحاديث التى تؤخذ منها العلامات، فمن تساهل زاد ومن تشدد قلّل، والأمر قريب. وقد أوردنا فى كتابنا هذا نحواً من ثمانين علامة، وما زاد من علامات فإما أن سندها غير مقبول أو هى ترجع إلى معنى ما أثبتناه من علامات.

وإننى قد أفدت من كل ما كتب فى هذا الموضوع قديمًا وحديثًا وأثنى عليها جميعًا خيراً وسأورد اسماء أهمها فى قائمة المراجع بإذن الله تعالى.

والله المستعان وبه الثقة وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين.

أمين جمال الدين

---

(١) بعض حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده من طريق طارق بن شهاب عن عبدالله بن مسعود وسيأتى فى موضعه بتمامه بإذن الله.

تمهيد

* علامات الساعة هى أماراتها وأشراطها وآياتها، وهى ألفاظ مأخوذة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ [سورة محمد-١٨].

وقال رسول الله ﷺ - فى حديث جبريل- لما سأله عن الساعة، متى الساعة؟. فقال ﷺ: «... **ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال - أى جبريل عليه السلام-: فأخبرنى عن أماراتها**».

* ولفظة الأشراط: واحدها «شَرَط» بفتح الشين والراء. والأشراط: العلامات وقيل مقدماتها وقيل صغار أمورها قبل تمامها وكله متقارب.(١)

والأمارات: واحدها «أمارة» و«أمار» بإثبات الهاء وحذفها هى العلامة.

* أما الآيات: فواحدها «آية» وهى الدليل البين والعلامة الواضحة المعجزة.

وثمّة فرق لطيف بين «الآيات» و«العلامات»، فالعلامات تقع وتحدث فى دنيا الناس على وفق ما يعتادونه وبحسب تدرجهم فى السنن والعادات فلا تكون العلامات مستغربة عندهم. بخلاف الآيات -كما يبدو من اسمها- فإنها تفجأ الناس بما لا يتوقعونه وعلى خلاف ما ينتظرونه فهى خارقة من الخوارق وعجيبة من العجائب تكسر النواميس وتخرق السنن المألوفة للحياة.. كظهور المسيح الدجّال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وغيرها كطلوع الشمس من مغربها وظهور دابة الأرض.

ولذلك سمى النبى ﷺ علامات الساعة الكبرى العشر «آيات» ولم يقل

---

(١) انظر صحيح مسلم. شرح النووى جـ١ أشراط الساعة.

علامات ولا أشراط وهذا من بديع دقة ألفاظ الحبيب المعصوم ﷺ.

* وعلامات الساعة أو أماراتها وأشراطها هى تلك الأحداث والأمور التى أخبر عنها النبى ﷺ أنها واقعة لا محالة قبل قيام الساعة ويكون وقوعها دليلاً وإرهاصًا على قرب النهاية وقيام القيامة.

* والساعة اسم من أسماء يوم القيامة، وله أسماء كثيرة: فهو يوم الدين.. ويوم الجمع.. ويوم الفصل.. ويوم الحساب.. ويوم التغابن.. ويوم التناد.. ويوم الحشر.. ويوم الحسرة.. ويوم الآزفة.. وهى الساعة، وهى الواقعة، وهى الحاقة، وهى القيامة، وهى الصاخة، وهى الطامة الكبرى، وهى القارعة، وهى الزلزلة، وهى اليوم الآخر من أيام الدنيا، فلا يوم بعده.

* وسنة الله تبارك وتعالى المطردة فى الخلق أن يكون للأحداث العظام فى الكون إرهاصات ومقدمات تؤذن بقربها فيتهيأ الناس ويستعدون لاستقبال هاتيك الحوادث الجلل.

- ونضرب لذلك مثلاً بعثة النبى ﷺ، وهى من أعظم أحداث الدنيا منذ خلق الله تعالى «آدم» عليه السلام وإلى أن تقوم الساعة. لذلك سبقتها أمارات وإرهاصات وتغيرات كونية تنبئ بهذه البعثة المباركة وتبشر بمجىء نبى آخر الزمان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

فما إن ولد رسول الله ﷺ عام الفيل وخرجت إلى الدنيا أطهر نسمة وأزكى نفس حتى أطفئت نيران فارس ولم تكن تُطفأ، واهتز إيوان كسرى وسقطت شرفاته، وطلع نجم أحمر فى السماء عرفته «يهود» وجاءوا فزعين يهرعون إلى أهل مكة يقولون: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟.. لقد طلع نجم «أحمد» الذى يولد معه. سبحان الله!!

ومُنعت الجن من مقاعد السمع التى كانت تقعدها من قبل فى الملأ الأعلى، وظهرت الشهب تخترق أجواء السماء ترصد كل شيطان مارد تُسوّل له نفسه

استراق السمع والنفوذ إلى السماء.

إرهاصات وأمارات علمها علماء بنى إسرائيل واستيقنتها أنفسهم، حتى إنهم كانوا يستفتحون على مشركى العرب ويقولون لهم: هذا زمان بعثة النبى الخاتم سنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود... ثم ماذا..؟ **﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** [سورة البقرة - ٨٩].

* فالأحداث العظيمة لها إرهاصات ومقدمات، ولأن قيام الساعة وزلزلتها شيء عظيم، وواقعة جلل، جعل الله جل وعلا لها مقدمات وإرهاصات أو علامات وأشراط.

ولأنها واقعة ليس كمثلها واقعة، وليس لوقعتها كاذبة مهد الله تعالى لها بعلامات بعد علامات وأشراط تلو أشراط وأمارات تقود إلى أمارات، بما يناسب الحال ويقتضيه عظم المآل.

* فعلامات الساعة الصغرى تقود إلى آيات الساعة الكبرى، وهذه الأخيرة يكون فى ذيلها ومتصل بها قيام الساعة وانتهاء الدنيا وخراب العالم والانقلاب الحقيقى الهائل للكون.

وقد بين الله عز وجل لنا على لسان رسوله ﷺ تلك العلامات والآيات، فعلمها من علمها وجهلها من جهلها.

* أما الآيات (الأشراط) الكبرى للساعة فهى عشر مجموعة فى حديث حذيفة ابن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال: **«اطّلع علينا النبى ﷺ ونحن نتذاكر، فقالَ: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدُّخان والدجَّال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف**

بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[1].

وقد فصّلنا القول فيها بعض الشيء في كتابنا «عمر أمة الإسلام»، وبيّنا ثمّ أن خروج المسيح الدجال هو أول الآيات الكبرى خروجًا وظهورًا[2]، يليه نزول عيسى ابن مريم ﷺ، ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم طلوع الشمس من مغربها ثم دابة الأرض ثم الدخان ثم الخسوف الثلاثة ثم نار الحشر إلى أرض المحشر بالشام.

* وننبه هنا عل خطأ يقع فيه كثير من أهل العلم ذلكم أن ثمّة أحداثًا تقع أثناء تلك الآيات الكبرى وخلالها، ولكن النبي ﷺ لم يذكرها ضمن العشر المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد؛ وهنا يخطئ البعض فيعدها ضمن العلامات الصغرى للساعة بدعوى أنها لم تذكر في العلامات الكبرى العشر، فلزم أن تكون من العلامات الصغرى.

وهذا خطأ فاحش لا يقع في مثله طلاب العلم، لأنه يؤدي -إذا التبس على الناس فهمه- ، إلى ظهور أول الآيات الكبار للساعة وهي خروج المسيح الدجّال، فينكرها الناس لأنهم لايزالون غافلين ينتظرون ظهور بعض العلامات الصغرى -بزعمهم- فتقع الفتنة، نسأل الله السلامة.

ولذلك سنفرد الباب الرابع من الكتاب لبيان هذه العلامات، التي اضطرب في فهمها وتوقيتها كثير من أهل العلم المُحدَثين، مع أن الأمر كان واضحًا جليًا عند كل أئمتنا الأعلام من السلف الصالح!!.

* وأما العلامات الصغرى -وهي موضوع كتابنا- فهي كالموطئة والممهدة لبدء الآيات الكبرى. ووقوعها على وفق ما أخبر به حبيبنا المعصوم ﷺ يستلزم -من جهة الإيمان والاعتقاد- أمورًا ثلاثة:

- الأول : زيادة الإيمان والحب والتصديق للصادق المصدوق ﷺ. والإيمان يزيد وينقص.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده.

(٢) ونقلنا في ذلك أقوال الأئمة: الحافظ بن حجر، والطبري والبيهقي والحليمي وابن كثير وغيرهم من العلماء.

- الثانى : مزيدًا مـن الاجتهاد فى الطاعة والإقلاع عـن المعاصى والحرص على التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله، والاستعداد ليوم التناد.

- الثالث : ترقـب بدء ظهور الآيات (الأشراط) الكبرى.. وإلا فـما يكون ثمّة معنى وفائدة لتسمية العلامات الصغرى أمارات للساعة إذا لم يكن مـجيئهـا ووقوعهـا كالمقدمـة والإعلام ببدء ظـهور الآيات الكبرى للساعة.

وأخيـرًا نقول: إن تذكـير الناس بالـساعة وعـلاماتها وقـرب وقوعهـا، بل وترقّبها وانتظارها ليس مذمومًا ولا هو بدع من القول، ولا هو ثقافة اليأس أو يصيب الناس بالإحباط كما يظن بعض الذين لا يعلمون. وإنما ذلك من صميم سنة رسول **الله** ﷺ وفعل صحابته الكرام. فها هو ذا رسول **الله** ﷺ يخـرج على أصحـابه -كمـا جاء فى حـديث حذيفـة المذكور آنفًـا- وهم يتذاكـرون أمر السـاعة، فمـا نهاهم رسـول الله ﷺ وإنما زادهم علمًـا بها وأشراطها. بل كان كـثيرًا ما يقول لأصحابه: إذا رأيتم كـذا وكذا فانتظروا الساعة أى ترقبوها وتوقعوها!!. فقـد جاء أعرابى وسأله عن الساعة فأجابه قائلاً: «.. **فإذا ضُيِّعـت الأمانة فانتظر الساعـة... إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»[1].

وفى أحاديث متوافرة متضافـرة -كما سيأتى- يقول رسول الله ﷺ: « **اعدد ستًا بين يدى الساعة**»،« **بادروا بالأعمـال ستًا**»، «**فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء أو خسفًا أو مسخًا وآيـات تتتابع، أتتكم الساعة بغتة**»، «**صبَّحتكم الساعة ومسَّتكم**».... وغير ذلك كـثير، لولا اشتـهاره عند أهل العلم لأوردته. فمـن السّنة إذن تنبيه الغافلين وتذكـير الناس بأيام الله، وشحذ الهمم واستنفار العزائـم خاصة فى هذا الزمان حيث تلوح فى الأفق الأشراط العـظام وتركض الخليـقة بسـرعة فائقـة إلى نقطة النـهاية القـريبة

(١) بعض حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

القريبة، حيث لا يرجعون إلا للحشر والحساب. والحمد لله رب العالمين.

وقبل أن نبدأ رحلتنا الطويلة مع علامات الساعة الصغرى نقرر ابتداءً أن العلامات الصغرى قد ظهرت جميعًا، ونحن فى انتظار العلامة التى تعتبر حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والآيات الكبرى ألا وهى ظهور المهدى عليه السلام والذى يتزامن معه انحسار الفرات عن جبل من الذهب، كما سنفصل فى الباب الثالث من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وقد تحدثنا عن «المهدى» بشىء من التفصيل فى كتاب «عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى» بما يغنى عن الإعادة هنا.. ولكننا سنبين أنه الخليفة المنتظر وأنه حلقة الوصل ونبين كذلك الواقع السياسى والعسكرى للعالم إبان ظهوره؛ لأننى وجدت خلطًا عظيمًا ولَبْسًا عند الناس بين معركتى «هرمجدون» العالمية، و«الملحمة الكبرى».

وقد وقد جعلنا الكتاب على أربعة أبواب مع مراعاة الترتيب الزمني للعلامات قدر الامكان كما يلي :-

الباب الأول : علامات ظهرت فى العصور الأولى للإسلام.
(عصر النبوة والصحابة والتابعين)

الباب الثانى : علامات ظهرت فى العصور المتأخرة وإلى يومنا هذا.

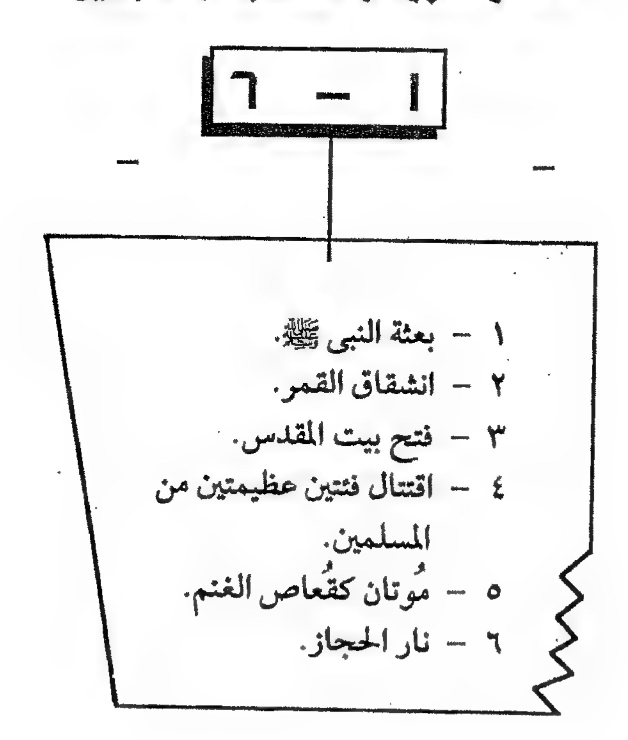
الباب الثالث: المهدى (الخليفة المنتظر، هو حلقة الوصل، والواقع السياسى إبان ظهوره).

الباب الرابع : أحداث تقع بعد بدء الآيات الكبرى للساعة أو إبانها وفى أثنائها، فلا يصح أن ندخلها ضمن العلامات الصغرى.

العلامات الصغرى للساعة

الباب الأول

علامات ظهرت فى العصور الأولى للإسلام
(عصر النبوة والصحابة والتابعين)



١- العلامة الأولى: بعثة النبىﷺ

قال رسول الله ﷺ: «بُعِثتُ أنا والسّاعةَ كَهاتين، وقرن بين إصبعيه السبّابة والوسطى»[١].

وفى رواية: «بُعِثتُ أنا والسّاعةَ، إن كادت لَتَسبقُنى»[٢].

- و(الساعة) منصوبة بالفتح على أنها «مفعول معه» والواو بمعنى «مع». ولو قُرئت الساعة بالرفع لفسد المعنى، لأنه لا يقال: بُعثت الساعةُ.

فأول الأشراط وسابقة العلامات بعثة النبى الخاتم خير الرسل وسيد الأنام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. فمجيئه إلى الدنيا هو إيذان بقرب انتهائها وانقضاء أمرها وقيام الساعة. فما بقى من عمر الدنيا بمجرد بعثة رسول الله ﷺ إلا الشىء اليسير -بالنسبة إلى ما مضى من عمرها-، عبّر عنه النبى ﷺ **بقوله: «ما بقى لأمتى من الدنيا إلا كمقدار إذا صليت العصر»[٣] وهذه إحدى روايات الحديث الذى يبين أعمار الأمم والذى أوله: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس»[٤].**

فعمر أمّة الإسلام ليس ممدودًا أبد الآبدين إلى ما لا نهاية، وإنما هو الحقبة الأخيرة من عمر الدنيا والتي بدأت ببعثة النبيﷺ وتنتهي بريح لينة تقبض أرواح المؤمنين ويكون ذلك قبل قيام الساعة بوقت غير قصير: « **قال رجل " يارسول الله هل للاسلام منتهي؟ قال ﷺ نعم** » حديث صحيح رواه أحمد وعبد الرازق عن علقمة الخذاعي. وقد أفضنا فى شرح هذا الموضوع فى كتاب «عمر أمة الإسلام».

---

(١) متفق على صحته، رواه أحمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة، وعن أنس، وعن سهل بن سعد.

(٢) أخرجه أحمد والطبرى بإسناد حسن من حديث بريدة.

(٣) رواه الشيخان البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر من طريق مغيرة بن حكيم.

(٤) رواه البخارى فى عدة مواضع من صحيحه عن ابن عمر.

يقول الإمام القرطبى فى كتابه «التذكرة»، عند كلامه على حديث **«بعثت أنا والساعة كهاتين» يقول رحمه الله: معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة. ا.هـ.**

قال الحافظ بن حجر: (قال الضحاك: أول أشراطها بعثة محمد ﷺ والحكمة فى تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثّهم على التوبة والاستعداد)[1].

ونقل ابن حجر فى نفس الموضع أقوال الصحابة والأئمة فى طول عمر الدنيا. وأورد آثاراً كثيرة تفيد أن عبدالله بن عباس حَبْر الأمة يقول أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة. وذلك أن يومًا عند ربك كألف سنة مما تَعُدّون. وخالف ابن عباس فى ذلك كعب الأحبار ووهب بن مُنَبّه فإنهما يقولان إن الدنيا ستة آلاف سنة فقط. وذكر ابن حجر أقوال الأئمة: أبو جعفر بن جرير الطبرى، والسهيلى وغيرهما.

فمسألة الحسابات والتواريخ وعمر الدنيا خاض فيها صحابة كرام وأئمة أعلام، منهم من ذكرنا، وغيرهم كالإمام السيوطى وابن عساكر وغيرهما، مما يدل على أن مسألة الحساب والأزمان لها أصل وليست بدعًا من القول كما يفترى بعض الذين نقص علمهم. والله ولىُّ الحق وهو يهدى السبيل.

٢- العلامة الثانية: انشقاق القمر

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [سورة القمر - ١].

قال ابن كثير رحمه الله: (وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع فى زمان النبى ﷺ وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات)[2] ا.هـ.

(١) انظر فتح البارى كتاب الرقاق جـ١١.

(٢) روى خبر انشقاق القمرالبخارى ومسلم وأحمد وغيرهم. وانظر تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير. سورة القمر جـ٤.

وذلك أن أهل مكة سألوا النبى ﷺ أن يريهم آية فأشار بإصبعه إلى القمر ودعا، فانشقّ القمر وصار فلقتين حتى رأوا جبل حراء بينهما؛ فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا. فقالوا: سحَرَنا محمد.!! فقال بعضهم: سلوا المسافرين عن القمر وانشقاقه. فسألوهم فأجابوا: قد رأينا ما رأيتم. فقالوا حينئذٍ: هذا سحر مستمر، سحر به محمد أعين المقيمين والمسافرين.

سبحان الله.. ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج - ٤٦]

٣- العلامة الثالثة: فتح بيت المقدس

قال رسول الله ﷺ: «اعْدُد ستاً بين يَدَىْ السّاعةِ: مَوْتى ثم فَتْح بيت المقْدس...»(١).

بيت المقدس أو القدس الشريف بأرض فلسطين من الشام، مسرى النبى ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين (المسجد الحرام والمسجد النبوى).

وهو مدينة قديمة أسسها الكنعانيون العرب منذ أكثر من خمسة آلاف سنة وسمَّوها «يرو-شالم»، وسميت فى التوراة بـ«أورشليم». فكلمة أورشليم أو القدس ليست عِبريّة وإنما هى كنعانية الأصل، وتنص التوراة صراحة على أنه ليس لليهود أية صلة بتاريخ «أورشليم» القديم، لا من حيث التسمية، ولا باعتبارات القومية، فقد جاء فى التوراة أن «حزقيال» خاطب «أورشليم» بقوله: «أبوك أمورى وأمك حِثِّية».

(١) بعض حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه عن عوف بن مالك، فى كتاب الجزية والموادعة جـ٦. ورواه أحمد، والطبرانى عن معاذ بن جبل. وسيأتى بتمامه فى موضعه فى آخر الباب الثانى بإذن الله.

وقد فتحت بيت المقدس على يد الفاروق «عمر بن الخطاب» صلحًا من غير قتال سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م لما طلب أهلها الروم النصارى من أبى عبيدة بن الجراح الصلح والأمان على أن يعطوا الجزية للمسلمين، واشترطوا أن الذى يتولى عقد الصح وتسلم مفاتيح المدينة الفاروق عمر بنفسه. وذلك أنهم كانوا يجدونه مكتوبًا عندهم فى كتبهم أنه الذى يتولى فتح بيت المقدس، كما جاء فى نص كلامهم: «أبشرى أورشليم عليك الفاروق ينقيك مما فيك»(١).

وانطلق عمر راكبًا بغلته ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تلوح صلعته للشمس لا يرافقه إلا خادمه ففتح المدينة سبحان الله!! فما فعلنا نحن اليوم بالمواكب المهيبة والطرح المكوية اللامعة، واللحى المحلوقة والحواجب المتوفة؟! أضعنا القدس، بل أضعنا إسلامنا، بل أضعنا كرامتنا وكياننا. فتح الفاروق بيت المقدس، وتحققت بذلك العلامة الثالثة من علامات الساعة الصغرى.

* ومن نافلة القول أن نذكر أن القدس صارت سِجالاً بين المسلمين والصليبيين. فقد احتل الصليبيون القدس بعد ذلك فى غفلة من المسلمين وذلك سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م. ثم حررها البطل صلاح الدين الأيوبى فى رجب سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م. ثم تسلمها الصليبيون مرة أخرى من الملك الكامل سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م. ثم استعادها الملك الناصر الأيوبى سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م ثم سلمت القدس مرة أخرى إلى الصليبيين سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م. فاستعادها الملك

---

(١) انظر فى هذا: تاريخ الطبرى جـ٣ فصل فتح بيت المقدس. وانظر: معجم البلدان -ياقوت الحموى جـ١/ ١٧٠-١٧١. وانظر كذلك الموسوعة الذهبية. د. فاطمة محجوب جـ٨ بيت المقدس.

الصالح أيوب بعد عام واحد، ثم أخيراً احتلها الصهاينة الصليبيون بعد عدوان ١٩٦٧م. ثم ماذا؟.. ثم تكون الإدالة النهائية والفتح الأخير بإذن الله تعالى على يد المهدى عليه السلام، والذى قد أطلّ زمانه وأدركنا إبّانه.

ومن هنا نعلم أن القدس ليست قضية فلسطينية ولا قضية عربية قومية، كلا وإنما هى قضية دينية.. بالنسبة للمسلمين، واليهود، والصليبيين.

ولذلك نرى اليهود فى هذه الأيام -ومنذ سنوات مضت- يجتهدون فى تهويد القدس، بل فى محاولات لهدم المسجد الأقصى الشريف حتى يقيموا مكانه هيكل سليمان- يزعمون - ليقدموا عنده ذبيحة المحرقة حسب معتقداتهم التوراتية المزعومة. وأن الذى سيتولى القيام بتلك الطقوس -بزعمهم- هو مسيحهم المخلص (المسيح الدجّال) مع رئيس الكهنة اليهود.[١]

---

(١) ذكرت جريدة «الأسبوع» المصرية الصادرة يوم ١٩٩٧/٣/٢٤ أن أحد الديبلوماسيين العرب قدم تقريراً إلى حكومته يحذر فيه العرب من أن اجتماعاً سريًا عقد فى إسرائيل وحضره الحاخامات والسياسيون لمناقشة أمر عجيب مفاده: أن ثوراً أحمر نادراً قد ولد فى إسرائيل (قرب حيفا) منذ ستة أشهر، هذا الثور هو الذى ينتظره علماء يهود ويعتقدون أنه ذاك الثور المرتقب الذى سيقدم كذبيحة للمحرقة بمجرد إتمامه العام الثالث من مولده. وهذا يتوافق مع ما ذكرناه فى كتابنا «عمر أمة الإسلام» من استعدادات اليهود لاستقبال مسيحهم المخلص (الدجال). ألا لعنة الله على الدجال وعلى اليهود. وذكر مثل هذا الكلام فى جريدة الأخبار القاهرية فى مقالة الأستاذ وجيه أبو ذكرى فى أبريل ١٩٩٧.

٤- العلامة الرابعة : اقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين

قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة..»(١)

هذا هو قتال عليّ ومعاوية رضى الله عنهما، الذى نشب فى أول خلافة عليّ. وذلك أن معاوية -حتى يدخل فى بيعة علىّ- طالب عليًا بالقصاص من قتلة عثمان ابن عفان رضى الله عنه أولاً قبل الدخول فى البيعة، لأن معاوية كان ولىّ دم عثمان أى قريبه الذى له حق المطالبة بالقصاص من القتلة. فأبى علىّ، حتى يدخل معاوية فى البيعة أولاً، فيجتمع أمر المسلمين ثم ينفذ القصاص. فاختلفا فسار كل بجيشه وكان معاوية أميراً على الشامات كلها. والتقوا «بصِفِّين» بين الشام والعراق ووقعت بينهم وقعة عظيمة. واستقلّ معاوية بالشام وعلىّ بالحجاز وكان أمر الله قدراً مقدوراً. ثم مات علىّ رضى الله عنه بعد سنوات وجاء ابنه الحسن عليه السلام، فصالح معاوية وتنازل له عن الخلافة فأصلح الله تعالى به بين الفئتين العظيمتين، واجتمع أمر المسلمين وسُمّى ذلك العام عام الجماعة وتحقق بذلك قول المعصوم ﷺ عن الحسن: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»(٢).

فقتال علىّ ومعاوية كان بتأويل منهما، اختلفا على أمر الله؛ وعلىّ أقرب إلى الحق من معاوية وكلاهما من أهل الجنة. ولا نقول عنهما إلا ما قاله «الحسن

---

(١) طرف من حديث صحيح متفق عليه رواه أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن عن أبى بكرة، وأخرجه مختصراً أبو داود برقم ٤٦٦٢، والترمذى وقال حسن صحيح. وانظر الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم - مصطفى العدوى.

البصرى» رحمه الله و«عمر بن عبدالعزيز» رحمه الله: (تلك فتنة طهّر الله منها يدى فلا أخوض فيها بلسانى)(*).

قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم ما كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة - ١٤١].

٥- العلامة الخامسة: الموت الكثير بالوباء والطواعين (موتان كقعاص الغنم)

قال رسول الله ﷺ: «اعْدُد ستًا بين يَدَىْ السّاعة: مَوْتى ثم فَتْح بيت المقْدس ثم مُوْتان يأخذ فيكم كَقُعاص الغنم»(١).

* مُوْتان: بضم الميم وسكون الواو. قال ابن الجوزى: ويغلط بعض المحدثين فيقول: مَوَتان بفتح الميم والواو.

والموُتان: هو الموت الكثير، الموت الجماعى بالوباء والطواعين، ولذلك شبهه النبى ﷺ بقوله: «**يأخذ فيكم كقعاص الغنم**».

والقعاص: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شىء فتموت فجأة.

والموت الكثير بالطواعين والأوبئة قد وقع فى الأرض كثيرًا. وأول ذلك كان فى طاعون «عمواس» بالشام زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك بعد فتح بيت المقدس(٢) وهذا الموتان المذكور هنا غير القتل الكثير الذى هو من علامات

(*) انظر الكتاب الجليل: العواصم من القواصم - لابن العربى. فإنه يجلّى موضوع الفتنة ويرفع الالتباس.

(١) صحيح سبق تخريجه فى العلامة الثالثة وسيأتى بتمامه.

(٢) انظر فى ذلك فتح البارى كتاب الجزية والموادعة جـ٦.

الساعة وسنذكره فى موضعه إن شاء الله، أما الموتان فهو موت جماعى بالأوبئة، وهى درجة من الشهادة يمنّ الله بها على من يشاء من عباده. قال رسول الله ﷺ: «... **ثم داء يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم**»(١).

٦- العلامة السادسة: نار الحجاز

قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى**»(٢).

قال القرطبى قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة فى ليلة الأربعاء من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة. وقال النووى: تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام(٣).

واستمرت النار -كما قال صاحب أشراط الساعة- ثلاثة أشهر وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر. وقال العماد ابن كثير: أخبرنى القاضى صدر الدين الحنفى قال: أخبرنى والدى أن كثيراً من الأعراب رأوا صفحات أعناق إبلهم فى ضوء تلك النار ببصرى.

نكتفى بهذا من علامات الباب الأول وننبه على أن بعض من كتبوا فى أشراط الساعة حشدوا كثيراً من العلامات هنا فى هذه الحقبة وكان الأولى بها كتب التواريخ والسير والله المستعان.

---

(١) بعض روايات الحديث الأول، رواها ابن ماجة والحاكم وصححها العلامة الألبانى. انظر صحيح الجامع الصغير.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه رقم ٧١١٨. والحاكم عن أبى هريرة.

(٣) انظر فتح البارى جـ١٣ كتاب الفتن وكذلك التذكرة للقرطبى. وأشراط الساعة للبرزنجى.

العلامات الصغرى للساعة

الباب الثاني

علامات ظهرت فى العصور المتأخرة وإلى يومنا هذا

٧ - ٧٩

٧ - أن تلد الأمة ربتها.
٨ - إمارة السفهاء.
٩ - تطاول الرعاء فى البنيان.
١٠- استحلال الزنا والخنا.
١١- استحلال الحرير.
١٢- استحلال الخمر.
١٣- استحلال المعازف.
١٤- ظهور القينات.
١٥- الخسف والمسخ.
١٦- ظهور الفحش.
١٧- قطيعة الرحم.
١٨- تخوين الأمين.
١٩- تظهر التحوت.
٢٠- توسيد الأمر إلى غير أهله.
٢١- تضييع الأمانة.
٢٢- يقال للفاجر: ما أظرفه.
٢٣- إذا مشت الأمة المطيطاء.
٢٤- تكالب الأعداء علينا.
٢٥- يكون السلام للمعرفة.
٢٦- عدم تحرى الحلال.
٢٧- كثرة الكذب.
٢٨- كثرة الأسواق.
٢٩- مشاركة المرأة العمل.
٣٠- ظهور شهادة الزور.
٣١- كتمان شهادة الحق.
٣٢- فشو القلم.
٣٣- انتفاخ الأهلة.
٣٤- اتخاذ المساجد طرقًا.
٣٥- ظهور موت الفجأة.
٣٦- كثرة الشرط.
٣٧- بيع الحكم.
٣٨- الاستخفاف بالدم.
٣٩- نشوا يتخذون القرآن مزامير.
٤٠- التماس العلم عند الاصاغر.
٤١- إيذاء غلمان الشرطة.
٤٢- ظهور التبرج.
٤٣- تباهى الناس فى المساجد.
٤٤- الخضاب بالسواد.
٤٥- تمنى رؤية النبى ﷺ.
٤٦- تمنى الموت.
٤٧- إبل وبيوت الشياطين.
٤٨- ظهور السيارة.
٤٩- القتل بغير هدف.
٥٠- ظهور الترف.
٥١- التقليد الأعمى.
٥٢- افتراق الأمة.
٥٣- ظهور القراء الفسقة.
٥٤- ظهور القرآنيين.
٥٥- ظهور الخوارج.
٥٦- قلة البركة فى الوقت.
٥٧- التقصير فى العمل.
٥٨- ظهور الشح.
٥٩- ظهور الفتن.
٦٠- كثرة القتل.
٦١- رفع العلم.
٦٢- كثرة الزلازل.
٦٣- يكون المال نهبة.
٦٤- تثقل شرائع الدين.
٦٥- طاعة الزوجة وعقوق الأم.
٦٦- تقريب الصديق وجفاء الأب.
٦٧- ترتفع الأصوات فى المساجد.
٦٨- التعلم لغير الدين.
٦٩- يكرم الرجل مخافة شره.
٧٠- أن يكون الولد غيظًا.
٧١- ويكون المطر قيظًا.
٧٢- محاصرة العراق.
٧٣- محاصرة الشام.
٧٤- ظهور الغلاء.
٧٥- فتنة تدخل كل بيت.
٧٦- فتنة الأحلاس.
٧٧- فتنة السراء.
٧٨- قتال الترك العراق.
٧٩- هدنة الروم.

٧- العلامة السابعة: أن تلد الأَمَةُ ربَّتها

قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام لما سأله عن الساعة: «**ما المسئُول عنها بأعلم من السائل. قال -أى جبريل-: فأخبرنى عن أمـاراتها؟. قال: أن تـلد الأَمَةُ ربَّتها وأن ترى الحُفاةَ العَراةَ العَالَة رُعاةَ الشاء يتطاولون فى البنيان**»(١).

وفى بعـض الروايات فى صـحيح مـسلم وغيـره زيادة: «**... وإذا رأيـت الحفاة العراة الصمّ البكـم ملوكَ الأرض فذاك من أشراطها. وإذا رأيت رُعاء البُهم يتطالون فى البنيان فذاك من أشراطها**».

ذكر هذا الحديث النبوى الشريف بمجموع رواياته ثلاث علامات للساعة:

الأولى: أن تلد الأمةُ ربَّتها. وفى رواية (لمسلم): «**ربَّها**». على التذكير.

والمعنى متقارب، ويحتمل أمرين(٢).

الاحتمال الأول: أنه إشارة إلى كثـرة الفتوحات الإسلامية، وبالـتالى كثرة السرارى (أسيرات الحرب). وهنّ الإماء. فإن ولـدت الأمة لسيدها ولدًا صار بمنزلة أبيه أى سيدًا لها لأنه ابن سيدها، فتكون الأمة قد ولدت سيدها أو (ربّها).

الاحتمال الثانى للمعنى: «**أن تلد الأمة ربـتها**» هو كنـاية عن كـثرة العقوق للوالدين، خاصة الأمهات لضعفهن ولفساد الأبناء آخر الزمان.

---

(١) طرف من حديث صحيح مـتفق عليه، رواه مسلم عن عمر بن الخطـاب، وأخرجه البخارى بسياق آخر عن أبى هريرة. ورواه أحمد عن ابن عبـاس. وذكره الألبانى فى الصحيحة برقم ١٣٤٥. ورواه أيضًا بروايات ابن ماجة والنّسائى عن أبى هريرة وأبى ذر معًا.

(٢) وللعلماء أقوال سبـعة فى هذا المعنى، اخترنا منها هذين الاحتمـالين، فقد قال النووى عن الاحتمـالَ الأول منهما أنه قول الأكـثرين. وقال الحافظ بن حـجر عن الاحتمـال الثانى أنه أوجه الأوجه عندى. انظر فتح البارى كـتاب الإيمان جـ١. وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى وانظر معالم السنن للخطابى (٥/٧١).

ولأجل احتمال المعنى لكلا الأمرين ذكرنا هذه العلامة ههنا فى أول القسم الثانى حتى تكون قريبة -زمنيًا- من علامات القسم الأول. حيث إن المعنى على الاحتمال الأول وهو كثرة الفتوحات الإسلامية وبالتالى كثرة السرارى هذا قد حدث فى عهد الصحابة والتابعين الذين سادوا العالم وفتحوا العواصم وذلّت لهم الممالك ودانت لهم قصور الأكاسرة والقياصرة. وعلى الاحتمال الثانى وهو ظهور العقوق فهى علامة تعد من القسم الثانى للعلامات حيث إن العقوق ظهر وانتشر وتفشّى فى العصور المتأخرة.. وسيأتى الكلام عن العقوق فى علامة مستقلة بإذن الله. نسأل الله السلامة.

٨- العلامة الثامنة: إمارة السفهاء

وهى العلامة الثانية المذكورة فى الحديث السابق فى رواية مسلم: «.. **وإذا رأيت الحفاة العراة الصمّ البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها**».

قال النووى: (المراد بهم الجهلة السفلة الرعاع كما قال سبحانه وتعالى: ﴿صمٌّ بكم عمى﴾ أى لـمّا ينتفعوا بجوارحهم هذه فكأنهم عدموها هذا هو الصحيح فى معنى الحديث والله أعلم)[1] ا.هـ.

وقد ظهرت هذه العلامة أول ما ظهرت فى العهد الأول جيل التابعين، ثم تفشّت وانتشرت فى العصور المتأخرة ولذلك ذكرناها فى أوائل هذا القسم الثانى.

ومما يدل على أن بدء ظهور إمارة السفهاء كان فى مستهل قرن التابعين ما رواه

(١) انظر صحيح مسلم شرح النووى جـ١ أشراط الساعة.

البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: **«سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول: «هلكة أُمّتى على يَدَى غِلْمة من قريش»**[1]. وكان أول هؤلاء الغلمان السفهاء «يزيد بن معاوية»، على ما ذكره الحافظ ابن حجر فى شرح الحديث السابق قال: (.. وفى رواية ابن أبى شيبة أن أبا هريرة كان يمشى فى السوق ويقول: **«اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا إمارة الصبيان»**. قال بن حجر: وفى هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان فى سنة ستين (من الهجرة) وهو كذلك فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقى إلى سنة أربع وستين ثم مات).[2]

ثم استفحل الأمر فى العصور المتأخرة وضيعت الأمانة وهى الحكم، ووُسِّد الأمر وأسند إلى غير أهله وتقلد أمور الناس من ليس أهلاً لذلك. فإن من شروط تولّى الإمارة العامة للمسلمين: العلم الشرعى الموصل للاجتهاد الفقهى، وكذلك العدل الذى هو ضد الفسق (وهو ارتكاب الكبائر أو الإصرار على الصغائر)، وشروط أخرى معروفة مقررة عند أهل العلم.

وقد بين النبى ﷺ أن توسد الأمر وإسناده إلى غير أهله الجديرين به هو من علامات الساعة، فقد جاء أعرابى إلى النبى ﷺ وسأله: متى الساعة؟ فقال ﷺ: **«..فإذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظر الساعةَ. قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة»**[3].

---

(١) صحيح البخارى رقم ٧٠٥٨ كتاب الفتن.

(٢) فتح البارى كتاب الفتن جـ١٣.

(٣) صحيح سبق تخريجه أول الكتاب.

٩- العلامة التاسعة: تطاول الرُّعاء العالة فى البنيان

وهى العلامة الثالثة المذكورة فى حديث جبريل السابق.

قال رسول الله ﷺ: «.. **وأن ترى الحُفاة العُراة العالةَ رُعاء الشاء يتطاولون فى البنيان**».

وفى رواية البخارى: «.. **وإذا تطاول رُعاة الإبل البُهْم فى البنيان..**».

والعالة: أى الفقراء، قال تعالى: ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾، أى وجدك فقيراً فأغناك.

وميم «البُهم» فى رواية البخارى يجوز ضمها على أنها صفة «الرُعاة»، ويجوز الكسر على أنها صفة «الإبل». ومعنى البهم: أى السود.

والرُعاة البهم السود مجهولو الأنساب، والإبل السود هى شر الإبل عند العرب وكلاهما مذموم عندهم.

- فالمراد بهؤلاء القوم الذين يكون علوّهم وارتفاعهم علامة من علامات الساعة هم أهل البادية من العرب الحفاة الفقراء، كما صرح بذلك الإسماعيلى فى رواية سليمان التيمى وغيره قال: «.. **ما الحفاة العراة؟ قال ﷺ: العُرَيْب**» والعريب: مصغر من العرب.

قال القرطبى: المقصود الإخبار عن تبدّل الحال بأن يستولى أهل البادية على الأمر ويتملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتنصرف هممهم إلى تشييد البنيان والتفاخر به.[1].

---

(١) انظر فتح البارى كتاب الإيمان جـ١.

وتطاول أهل البادية الفقراء فى البنيان، وإن كان قد ظهر فى أماكن متفرقة من الأرض اليوم إلا أنه قد تجلّى فى أوضح صوره فـى دول الخليج العربى وأهل الجزيرة العربية، فقد كانوا يعانون من فقـر شديد يضطرون معه إلى تلقى المعونات من الدول الغنـية. ثم بين طرفـة عين وانتبـاهتهـا بدلّ الله ما بين حـال إلى حال، وظهـر الذهب الأسود (البتـرول) فى بلاد العرب، بل ثبت أن لديهم منـه أكبر احتياطى اسـتراتيجى فى العالم، وصار دخل الفرد عندهم من أكبر دخول الأفراد فى العالم.

وصحّ فيهم القول المجازى أنهم يعـومون على بحيرة بترول[١]. سبحان الله!! هذا الكنز الهائـل من البترول مكنون فى باطن الأرض منـذ آلاف السنين، ولا يظهره الله لبنى البشر إلا فى آخر الزمان!!.

- هل هذا لـيتحـقق قول المعـصوم ﷺ: «.. وإذا رأيت رُعـاة الـبـهـم يتطـاولون فى البنـيان فـذاك من أشراطهـا» فيكـون ذلك منذرًا بـقرب الساعة؟!.

- أم أن لظهوره آخر الزمان علامة بتلك النار التى تخرج من اليمن (وهى من أرض العرب) كآخر أشراط الساعة فتسوق الناس إلى أرض المحشر؟

الله أعلم.

هذا ومن ذهب إلـى مكة المكرمة ونظـر إلى البيوت والـقصور حول المسـجد الحرام هاله تشامخها وارتفاعها عليه فى البنيان، وأخذه الذهول والإنكار مما يرى من تطاول بيوت المخـلوقين على بيت الخالق الرب الأعـلى سبحانه وتعـالى. ولا يقطع دهشـة وغضب الغـاضبين مـن هذا التنـاقض إلا أن يتذكـروا أن هذا من عـلامات الساعة، .

---

(١) يظن الناس أن البترول يجرى فى باطن الأرض بحـاراً وأنهاراً، وليس كذلك وإنما هو عبارة عن قطرات متناثرة فى مسامّات بعض الصخور المسامية المنفذة.

ويتذكروا ما رواه (الأزرقى) فى أخبار مكة عن يوسف بن ماهك قال: كنت جالسًا مع عبدالله بن عمرو بن العاص فى ناحية المسجد الحرام إذ نظر إلى بيت مشرف على أبى قبيس (أى يعلو جبل أبى قبيس) فقال: أبَيْت هذا؟! فقلت: نعم. فقال: إذا رأيت بيوتها -أى مكة- قد علت أخشبيها (يعنى الجبلين العظيمين بمكة) وفجرت بطونها أنهارًا - فقد أزف الأمر[1].

فانتبهوا عباد الله فقد ارتفعت بيوت مكة بل وبيوت الشرق والغرب على الجبال، بل.. ناطحت السحاب كما يقولون، إيذانًا بقرب النهاية.. أزفت الآزفة.

١٠- العلامة العاشرة: استحلال الزنا والخنا

قال رسول الله ﷺ: «**ليكوننّ فى أُمتى أقوام يَستحلُّون: الحِرَ والحرير والخمر والمعازف**»[2].

الحِرَ: بالحاء المهملة (أى ليس فيها نقط) المكسورة، والراء المفتوحة الخفيفة (بدون تشديد) وهو الفرج والمقصود الزنا.

يستحلّون: أى يفعلون ذلك فعل المستحلّ له أى الذى يراه حلالاً، فلا يتحرج من إتيانه، فيسترسل فى فعله كالمسترسل فى الحلال.

قال ابن العربى رحمه الله: (وقد سمعنا ورأينا من يفعل ذلك)[3]

---

(١) انظر كتاب «مجموع أخبار آخر الزمان» لعبدالله بن سليمان المشعلى ص ١٤٢. وهو كتاب حشد الأحاديث حشدًا يعوزه التحقيق.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه تعليقًا برقم (٥٥٩٠) عن أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى على الشك. وفى رواية أبى داود عن أبى مالك بغير شك. والحديث برقم (٩١) فى «صحيحة» العلامة الألبانى. وللحديث بقية تذكر الخسف والمسخ الواقع فى هذه الأمة.

(٣) انظر فتح البارى كتاب الأشربة جـ١٠.

وإن كان هذا قد ظهر فى زمان ابن العربى (القرن السادس الهجرى)، فهو فى أيامنا أشد وأفظع. ولا أتحدث عما يحدث فى بلاد الغرب الكافر وعموم الفاحشة هناك فى الطرقات والميادين والحدائق فهذا معروف مشهور. نسأل الله السلامة. وإنما حديثنا عما وقع فى هذه الأمة الإسلامية وألمّ بها.

ويكفى أن نعلم أن القانون الفرنسى الذى تأخذ به بعض البلدان الإسلامية لا يعاقب على جريمة الزنا إذا كانت عن تراضى الطرفين!!. إى والله.. هذا مبدأ معمول به فى قانون بعض البلدان الإسلامية. الزنا مقنن.. ومباح.. وحلال إذن.!!.

لذلك لم أعجب حينما سمعت شابًا فى كلية هندسة يقول بملء فيه أمام جمع من زملائه: لماذا حرّم الله الزنا، أليس هو كالزواج؟.

ونقول سبحان الله! اخسأ يا عدو الله، أحل الله البيع وحرّم الربا، وأحل الزواج وحرم الزنا. صدقت يا رسول الله: «ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الزنا».

١١- العلامة الحادية عشرة: استحلال الحرير

فى الحديث السابق:

«ليكونن فى أمتى أقوام يستحلّون الحر والحرير، والخمر والمعازف».

حرّم الله عز وجل لبس الحرير والذهب على الرجال دون النساء، واختلف فى علة التحريم على رأيين مشهورين:

أحدهما: الفخر والخيلاء.

الثاني: لكونه ثوب وزىّ رفاهية وزينة فيليق بالنساء دون شهامة الرجال.

ونهى رسول الله ﷺ الرجال نهيًا شديدًا عن لبس الحرير والذهب، فقال ﷺ: .. **من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبْسه فى الآخرة»**[1]

وعن أبى هريرة: **«أن النبى ﷺ نهى عن خاتم الذهب»**[2]

هذا فى حق الرجال، أما الإناث فيحل لهن الذهب والحرير، قال رسول الله ﷺ: **«أحل الذهب والحرير للإناث من أمتى وحرم على ذكورها»**[3]

ويلحق الصبيان بالرجال فى هذا النهى لأن لفظ «الذكور» يشملهم، فيجب أن يعود الصبيان على عدم لبس الذهب والحرير حتى إذا صاروا رجالاً مكلفين كان ذلك عندهم حرامًا.. فلا يستحلّونه.

ثم جاء رجال آخر الزمان ولبسوا الحرير والذهب وتباهوا بذلك، بل لم يرعووا من تحذير النبى ﷺ أنه من لبسه فى الدنيا حرم من لبسه فى الآخرة إلا أن يتوب.

ومعنى ذلك كما يقول عبدالله بن عمر: «إذًا والله لا يدخل الجنة فإن الله تعالى قال: ﴿ولباسهم فيها حرير﴾.

ويحتمل معنى آخر وهو أنه يحرم من لبس الحرير وإن دخل الجنة ولبس أهلها الحرير فلا يلبسه هو.

نسأل الله تعالى أن يكسونا الحُلل يوم القيامة، وأن يلبسنا ثيابًا خضرًا من سندس وإستبرق بصحبة نبى الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة والتابعين بإحسان إلى يوم الدين. آمين. أمين. آمين.

---

(١) رواه البخارى بروايات عدة فى صحيحه عن عمر بن الخطاب وعن عبدالله بن الزبير وغيرهما، انظر فتح البارى كتاب اللباس جـ١٠.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة وغيره. المرجع السابق.

(٣) رواه أحمد والنسائى والترمذى وصححه. وأبو داود والحاكم وصححه. والطبرانى وهو مروى من طرق متعاضدة بكثرتها يتجبر الضعف. انظر السفر الجليل نيل الأوطار جـ١.

١٢- العلامة الثانية عشرة: استحلال الخمر

فى الحديث السابق:

«ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف».

الخمر جماع الإثم، وأم الكبائر وهى رجس من عمل الشيطان. وقد حرمها الله عز وجل فى كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة - ٩٠].

والخمر: كل ما خامر العقل، وتُصنع من خمسة أشياء كما قال ابن عمر: «خطب عمر بن الخطاب على منبر رسول الله ﷺ فقال: قد نزل تحريم الخمر وهى فى خمسة: العنب والتمر والعسل والحنطة (القمح) والشعير والخمر ما خامر العقل».(١)

ولأن الخمر شر الفواحش وأقبح القبائح وجماع الإثم لعن الله فيها عشرة: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها، وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها»(٢)

والخمر كل مُسْكر، كثيره أو قليله فهوحرام. قال رسول الله ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»(٣).

أما شرب الخمر واستحلالها وتسميتها بغير اسمها، فقد تعاطاه الناس وتساقطوا فيه منذ أمد بعيد وإلى يومنا هذا.

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والبيهقى وابن ماجة عن عبدالله بن عمر.

(٣) رواه أحمد وابن ماجة والدارقطنى وصححه. ولأبى داود وابن ماجة والترمذى مثله من حديث جابر. وهو حديث حسن حسنه الترمذى ووثق رجاله الحافظ رحمه الله.

ومن الأقوال القديمة الساقطة فى استحلال الخمر، ما قاله الشاعر الماجن يحثّ على شرب الخمر واستحلالها:

فإن الله لم يقل ويلٌ للألى سَكِروا ولكن قال ويل للمصلّين!!

ومن الأقوال الحديثة فى هذا الصدد ما شاع بين فسّاق الأمة من قول: قليل منه يصلح المعدة!!.

ومن أسماء الخمر القديمة: الدّاذِى، والطِلاَء، والسُكْركة، والجِعَة، والسَّكَرْ(١).

ومن أسماء الخمر الحديثة: الويسكى والنبيذ، والبيرة، والمشروبات الروحية، ويلحق بها الهروين والكوكايين، والبانجو وغيرها.

اللهم غفرًا.

صدقت يا رسول الله، قلت وقولك الحق: «**يشرب ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها**»(٢).

١٣- العلامة الثالثة عشرة: استحلال المعازف

فى الحديث السابق: «**ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**».

المعازف: جمع مَعْزَفة وهى آلات الملاهى كالمزمار والجيتار والطبلة وغيرها من آلات العزف المعروفة.

(١) انظر فتح البارى جـ١٠، نيل الأوطار جـ٨ كتاب الأشربة.
(٢) رواه أحمد والنّسائى بإسناد صحيح وهو فى «الصحيحة» للألبانى رقم ١٣٨/١.

والمعارف أو كما يسميها أهل زمـاننا: «الموسيقى» أو «المزيكا»، هى حرام فى كتاب الله وفى سنة رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان - ٦].

قال ابن مسعود: «هو والله الغناء»[١] وفى رواية: «هو الغناء والله الذى لا إله إلا هو». وكذا قال ابن عباس -حَبْر الأمة وترجمان القرآن- وجابر وعِكْرمة وسعيد ابن جبير وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين.

قال الحسن البصرى رحمه الله: نزلت هذه الآية فى الغناء والمزامير.

وورد نحو هذا التفسير فى قول الله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم ٥٩ - ٦٢].

قال ابن كثير: قـال سفيان الثورى عن أبيه عن ابن عـباس: «وأنتم سامدون» هو الغناء. وهو كلمة يمانية، اسْمِد لنا: أى غنِّ لنا[٢].

وفي السنَّة: يستفاد التحريم من الحديث المذكور الذى جمع بين المحرمات الأربع: الزنا والحرير والخمر والمعارف. فاقتران المعارف بهذه المحرمات يبين قبح هذه المعصية وأنها قرينة الكبائر وصنو الآثام والفواحش.

قال رسول الله ﷺ: **«صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة»**[٣].

(١) رواه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم والبيهقى وصححاه، وأخرجه البيهقى أيضًا عن ابن عباس بلفظ: الغناء وأشباهه.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير. سورة لقمان، سورة النجم.

(٣) قال الإمام الشوكانى، بعد ذكر طائفة من أحاديث النهى: إنها رويت من طرق متعاضدة يُحسِّنُ بعضها بعضًا، ولا تقصر عن درجة الحسن لغيره. انظر نيل الأوطار جـ٨ ما جاء فى آلة اللهو.

وقد ذهب جمهور الفقهاء والصحابة والتابعين إلى تحريم المعارف، وشذ ابن حزم. -رحمه الله- وخالف الجمهور كعادته. وحديث البخارى وغيره يرد عليه قوله.

ثم جاء قوم آخر الزمان فاستحلّوا ما حرم الله، واعتبروا أن التمتع بالموسيقى هو من الحضارة والمدنية، إذ كيف يكون مثقفًا أو حضاريًا من لاينصت ويستمتع بموسيقى «بيتهوفن» و«باخ» و«موزار»؟!.

ونقول لهؤلاء: نحن نستمتع وننصت ولكن لكتاب الله وما نزل من الذكر، لا إلى شياطينكم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف - ٢٠٤] وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد - ٢٤].

فأنت يا عبدالله، وأنتِ يا أمة الله، ليس لك إلا قلب واحد، ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب -٤].

فإما أن تملأه بحبّ الله وحب ذكره وتلاوة كلامه، وإما أن تستعيض عنه بمزمار الشيطان فتكون قد استبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير، فبئس ما يشترون.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان - ٣٠].

ولكن لا تلومنّ إلا نفسك ولا تشكو قساوة قلبك وصدود نفسك عن العبادة والطاعة. ولا ندرى كيف سيكون حالك أيام المسيح الدجال حيث لا طعام ولا شراب يومئذٍ ولا يُعيش الناس أيام ذاك إلا التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وذكر الله.

١٤- العلامة الرابعة عشرة: ظهور القينات

قال رسول الله ﷺ: «**في هذه الأمة خَسْفٌ ومَسْخٌ وقَذْفٌ إذا ظهرت القِيانُ والمعازف وشُرِبت الخُمُور**»(١).

و«القِيان» أو «القَيْنات»: جمع قَيْنة (بالتخفيف) وهى الأَمَةُ المغنيّة.

وقد رأينا وسمعنا برجال -من المسلمين- يجلسون أمام القينات يتلذذون بغنائهن بل وبتراقصهن؛ ويسمون هذا الخنا والفحش -يالله العجب- فنًّا»!!.

فالقينة المذمومة اسمها فى عصرنا «فنّانة» أو «عالمة».. والجنون.. فنون! حتى هذه غيروا اسمها كما غيروا اسم «المشخَّصاتى» الذى كان -إلى وقت قريب- مردود الشهادة فى المحاكم، مهين الوظيفة والمهنة. فأصبح اسمه «ممثلاً» أو «فنانًا»، بل صار بطلاً قوميًا يشارإليه بالبنان.

سبحانك اللهم.. ظهرت القيان.

فالخسفَ الخسفَ والمسخَ المسخَ لقوم أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وأعلنوا الفسوق والعصيان.

١٥- العلامة الخامسة عشرة: الخسف والمسخ والقذف

فى الحديث السابق: «**فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف**».

فالخسف: الذهاب والغياب والغوص فى باطن الأرض.

---

(١) صحيح رواه أحمد والترمذى وابن أبى الدنيا عن على وعن أبى هريرة، وعن عمران بن حصين وعن أبى أمامة. وذكره العلامة الألبانى فى سلسلته الصحيحة برقم ٢٢٠٣. وبروايات أخرى برقم ٩٠، ٩١.

والمسخ: تحويل الصورة والخِلقة إلى ما هو أقبح منها كالقرد والخنزير.

والقذف: الرّمى بما يهلك كالحجارة ونحوها.

والخسف والمسخ والقذف -والعياذ بالله- من العقوبات الربانية العاجلة، والانتقام الإلهى فى الدنيا لمن عصى وتكبر وبغى وتمرّد. نسأل الله السلامة.

والخسف والقذف هلاك عاجل، أما المسخ وهو تغيير الخِلقة وتحويل الصورة فهلاك بطىء، فإن الممسوخ قردًا أو خنزيرًا أو غير ذلك يموت -كما قال ابن عباس- قبل مضى ثلاثة أيام على مسخه. فهو لا يأكل ولا يشرب ولا يتناسل حتى يموت[1].

وقد أصاب الخسف والمسخ والقذف الأمم المكذبة الظالمة، قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت - ٤٠].

ولقد عصم الله تعالى هذه الأمة الإسلامية من هذا الهلاك الجماعى، ولكنه واقع فى آحادهم مِمّن حق عليه القول.

وقد طالعتنا الصحف فى هذه الأيام عن خسوفات وقعت فى أماكن متفرقة من العالم، منها بلدان إسلامية كإيران وأندونيسيا وغيرهما. وقد قرأنا ذلك فى جريدة الأهرام القاهرية - شهر مارس ١٩٩٧، ولكنهم يسمونه بغير اسمه فيقولون إنه «انهيار أرضى» يدفن قرى بأكملها تحت الأرض، وهذا هو الخسف بعينه.

ولعل ظاهرة انهيار العمارات الشاهقة (والتى ظهرت مؤخرًا فى مصر)

---

(١) انظر تفسير ابن كثير جـ١ سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ [سورة البقرة - ٦٥].

وسقوطها على رءوس أصحابها قد تكون نوعًا من أنواع الخسف والقذف الواقع في هذه الأمة.

والخسف إذا حَلّ بقوم فإنه يجمع الصالح مع الطالح ثم يبعثون على نياتهم يوم القيامة، كهذا الخسف الذى يحلّ بالجيش -المسلم- الذى يخرج لقتال المهدى فور ظهوره عند الكعبة فإن هذا الجيش البئيس يخسف الله به الأرض قرب المدينة. فإن هذا الخسف يشمل من فى الجيش من القاصدين للخروج وكذلك المكرهين عليه، ويشمل أيضًا ابن السبيل الذى يتفق مروره بهذا المكان أثناء الخسف، ثم يبعثون على نياتهم يوم القيامة[1].

وإن من أسباب الخسف والمسخ والقذف فى هذه الأمة الانغماس فى الشهوات ومبارزة الجبار تبارك وتعالى بالمعاصى، ومن أسبابه كذلك العُجْبُ والفرح بالنفس.

قال رسول الله ﷺ: **«بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به، فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة»**[2].

قال قتادة: ذكر لنا أنه يخسف بهم كل يوم قامة فهم يتجلجلون فيها إلى يوم القيامة.

يقول ابن كثير رحمه الله: (ذكر الحافظ محمد بن المنذر فى كتاب العجائب الغريبة بسنده عن نوْفل بن مساحق قال: رأيت شابًا فى مسجد نجران، فجعلت أنظر إليه وأتعجب من طوله وتمامه وجماله. فقال: مالك تنظر إلى؟ فقلت: أعجب من جمالك وكمالك. فقال: إن الله ليعجب منى. قال نوفل: فما زال ينقص وينقص

---

(1) وقد فصلنا الكلام عن ذلك فى كتاب «عمر أمة الإسلام».

(2) رواه البخارى فى صحيحه من حديث الزُّهرى عن سالم عن أبيه ابن عمر. ورواه أحمد بسند حسن عن أبى سعيد.

حتى صار بطول الشبر... فأخذه بعض قرابته فى كمه وذهب به) ا.هـ[1].

سبحان الله!!

العاقل لا يتكبر ولا يغتر ولا يعجب بنفسه، كيف، وأوله نطفة مَذِرَة (حقيرة)، وآخره جيفة قَذِرة، وما بينهما يحمل العَذْرة (أى النجاسة ونواتج هضم الطعام)[2].

يقول ابن حزم رحمه الله فى رسالته «مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق»: العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد، وإنما يغتبط بتقدمه فى الفضيلة... فمَنْ سُرَّ بشجاعته التى يضعها فى غير موضعها لله تعالى فليعلم أن النمر أجرأ منه وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه. ومَنْ سُرَّ بقوة جسمه فليعلم أن البغل والثور والفيل أقوى منه جسمًا. ومن سر بسرعة جَرْيه فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عَدوًا منه. ومن سُرَّ بحسن صوته فليعلم أن كثيرًا من الطير أحسن صوتًا منه...»[3].

١٦- العلامة السادسة عشرة: ظهور الفُحش والتَّفحُّش

قال رسول الله ﷺ: «من أشراط السّاعة الفُحْش والتَّفَحُّش وقطيعةُ الرحم وتخوين الأمين وائتمان الخائن»[4].

(١) انظر تفسير ابن كثير جـ٣ سورة القصص.

(٢) ينسب هذا القول إلى الإمام علىّ رضى الله عنه.

(٣) ص٢٣ وهى رسالة ضئيلة الحجم عظيمة الفائدة، فلا تفوتنّك يرحمك الله.

(٤) صحيح رواه أحمد والبزار عن ابن عمر، وذكره الألبانى فى «الصحيحة» رقم ٢٢٩٠.

والفحش: كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح، ويدخل فى القول والفعل والصفة.

والمتفحّش: بالتشديد الذى يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه.

وظهور الفحش فى الأفعال والأقوال، وبذاءة اللسان أصبح السِمَة الغالبة لكثير من الناس اليوم، وهذا لا يحتاج إلى إثبات فقد عمّت به البلوى.

يقول رسول الله ﷺ: **«ما منْ شَيء أَثقلُ فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسْن الخُلُق، وإن الله يُبغضَ الفاحشَ البَذِى»**[1].

وروى البخارى فى صحيحه عن عبدالله بن عمرو قال: **«لم يكن النبى ﷺ فَاحشًا ولا مُتفحّشًا»** وروى أيضًا عن عائشة: **«أن يهود لَقُوا النبى ﷺ فقالوا: السّامُ عليكم (أى الموت والهلاك). فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. فقال ﷺ: مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش»**[2].

فالمسلم لا يليق به أن يكون فاحشًا ولا بذيئًا ولا طعّانًا ولا لعّانًا. وسمعت بعض الأفاضل يقول: لا يليق بلسان يتحرك بذكر الله وفم ينطق بالقرآن كلام الله أن يخرج منه فحش من القول أو بذاءة، وإلا كان كمن يغترف القاذورات والنجاسات بذات (الملعقة) التى يغرِف بها العسل ليأكله!!.

ولكن ماذا نقول إذا كان الفحش من أشراط الساعة، وإذا كان التلاعن والتسابب خُلُق الناس آخر الزمان؟!.

---

(١) صحيح رواه الترمذى وقال حسن صحيح. وهو كما قال. وأخرج الشطر الأول منه أحمد فى مسنده وصححه ابن حبان.

(٢) انظر فتح البارى كتاب الأدب جـ١٠.

يقول رسول الله ﷺ: «... نَشْءٌ يكونون فى آخر الزمان تكون تحيّتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعُن»[1]

لا نقول إلا: غفرانك ربنا غفرانك.

هذا ومن كان فى لسانه فحش وبذاءة من آثار جاهلية قديمة فيه، فليكثر من الاستغفار فإنه علاجه.

فقد روى الإمام النووى فى كتابه الجليل: «الأذكار» عن حذيفة رضى الله عنه قال: «**شكَوْت إلى رسول الله ﷺ ذَرَب لساني (أى فحش اللسان) فقال: أين أنت من الاستغفار؟ إنى لأستغفر اللهَ عز وجلّ كلّ يوم مائةَ مرة**»[2]

وقال رسول الله ﷺ: «**يا أُمّ سَلَمة ذهَبَ حُسنُ الخُلُقِ بخيرَى الدنيا والآخرة**».

١٧- العلامة السابعة عشرة: قطيعة الرحم

قال رسول الله ﷺ: «من أشراط السّاعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين وائتمان الخائن»[3].

وقد حذر الله تبارك وتعالى من قطيعة الرحم فقال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد ٢٢-٢٣].

---

(١) رواه أحمد والطبرانى والحاكم عن معاذ بن أنس.

(٢) ابن ماجة وابن السُّنىّ عن حذيفة. وفى إسناده أبو المغيرة عبيد بن المغيرة وهو مجهول كما قال الحافظ فى «التقريب».

(٣) صحيح مخرج فى العلامة السابقة.

وقال ﷺ: «**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم. هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا ربِّ. قال: فهو لك**»[1].

- والرَّحِم: (بفتح الراء وكسر الحاء) لفظة مشتقة من اسم الله «الرحمن». قال رسول الله ﷺ: «**إن الرحمة شُجنة من الرحمن**»[2]. أى مشتقة من اسمه سبحانه.

وفى السنن عن عبدالرحمن بن عوف مرفوعًا الحديث القدسى: «**أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمى**».

- والرحم التى أُمرنا بصلتها هم الأقارب، وهم مَنْ بينه وبين المرء نسب، سواء كان ذا محرم أم لا. ويدخل فيهم -بناءً على ذلك- أولاد الأعمام والأخوال.

وقيل: هم المحارم فقط، أى الذين يحرم التزاوج بينهم، كالأم والأخت والعمة والخالة، وعليه فلايدخل فيهم أولاد الأعمام والأخوال.

قال النووى، ومثله قال ابن حجر: القول الأول هو المرجح والصواب[3].

❁ مامعنى صلة الرحم؟

لنستمع إلى ما قاله الشيخ العلامة ابن أبى جَمْرَة قال: «تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء. والمعنى الجامع: إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة وهذا إنما يستمر إذا

---

(١) متفق عليه. رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة برقم ٥٩٨٧. انظر فتح البارى جـ١٠ وصحيح مسلم شرح النووى جـ١٦.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة برقم ٥٩٨٨.

(٣) انظر صحيح مسلم شرح النووى جـ١٦. باب صلة الرحم. وفتح البارى جـ١٠ باب فضل صلة الرحم.

كان أهل الرحم أهل استقامة فإن كانوا كفاراً أو فُجّاراً فمقاطعتهم فى الله هى صلتهم بشرط بذل الجهد فى وعظهم ثم إعلامهم إذا أصرّوا أن ذلك بسبب تخلّفهم عن الحق»[1] ا.هـ.

وصلة الأرحام مطلوبة حتى مع اللئام، وحتى مع الجفاة الغلاظ من الأقارب الثقلاء، فقد جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه: «**أنّ رجلاً قال: يا رسول الله إن لى قُرابةً أَصلُهم ويقطعوننى وأُحسن إليهم ويُسيئُون إلىّ وأَحْلُمُ عنهم ويَجْهلونَ علىّ، فقال: لئن كنتَ كما قلت فكأنما تُسفُّهم المَلّ (أى تطعمهم الرّماد الحارّ) ولايزال معك من الله ظهيرٌ ما دَمت على ذلك**»[2].

والناظر فى حالنا يجد أننا -إلا من رحم الله- قد أسأنا الجوار وقطّعنا الأرحام بل ونسينا قراباتنا أصلاً من ذوى الأرحام وغير ذوى الأرحام، بل امتدّ الجفاء والقطع إلى الآباء والأمهات، إيذانًا بقرب الساعة.

فإلى الله المُشتكَى.

١٨- العلامة الثامنة عشرة: تخوين الأمين وائتمان الخائن

فى الحديث السابق: «**من أشراط الساعة... وتخوين الأمين وائتمان الخائن**».

من علامات الساعة تغير أحوال الناس وانقلاب موازينهم فى العبادات والمعاملات، والأخلاق والسلوك والعادات والتقاليد. وهذا ما رأيناه متجليًا فى أيامنا حتى صار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا وصارت السُّنَّة بدعة والبدعة سنة. وأصبح

(١) انظر فتح البارى جـ١٠ باب من وصل وصله الله.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود.

الحرام حلالاً -فى عرف الناس وفتاوى كثير من العلماء- والحلال حراماً. فالرشوة هدية.. والكذب تجمّل.. والنفاق حضارة.. والتخنّث مدنية.. والعُرْى حرية.. والتشبه بالكفار «إيتيكيت» وذوق. وكذا وكذا،..

وخُوّن الأمين الثقة وكذب واتهم، وائتمن الخائن المتهم وصُدّق وقُرّب. كل هذا بدعاوى وافتراءات مستوردة، فالأمين الثقة الملتزم بدينه متطرف أو إرهابى أو.. «متديّن». أما الخائن المتهم فحضارى وسهل العريكة وسلس الانقياد.

وهذا أمر طبيعى لأن: الطيور على أشكالها تقع، والأرواح كما يقول رسول الله ﷺ فيما يرويه البخارى فى صحيحه: **«جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»**.

وهذا يقودنا إلى العلامة التالية من علامات الساعة.

١٩- العلامة التاسعة عشرة: تظهر التحوت وتوضع الوعول

قال رسول الله ﷺ: **«سيأتى على الناس سنوات خدّاعات يُصدّق فيها الكاذب ويُكذّب فيها الصادق، ويُؤْتمن فيها الخائنُ ويُخوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرّوَيْبضة. قالوا: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة»**[1].

وفى رواية: **«.. وتَهلكُ الوُعُول وتَظْهر التُّحوتُ. قالوا: يا رسول الله وما الوعول وما التحوت.؟ قال: الوعول وجُوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلم بهم»**.

قال الإمام القرطبى: قال العلماء: وقد وجدت هذه العلامات..»[2]

(١) صحيح رواه أحمد والطبرانى وابن ماجة والحاكم عن أبى هريرة وهو فى السلسلة الصحيحة للألبانى برقم ١٨٨٨.

(٢) انظر التذكرة للقرطبى ص ٢٠٨.

- فالوعـول: جمع (وَعِل) بكسـر العين، وهو تيس الجبـل ويسمى: الأرْوِىّ وأنثاه: الأُروِيّة. والجمع وعول وأوعال. ويضرب بها المثل فى القوة.

والتحوت: جمع تحت، وهم السفلة الرعاع من الناس.

فمن علامات الساعة أن ترتفع الأشرار وتـوضع الأخيار ويكرم الفسقة ويهان الكرام. ويُعظّم الرعاع السفلة ويحقّر أهل الفضل.

فالراقصات والمطربون والمطربات الأحيـاء منهم والأموات، فنانون ومبدعون، وأبطال قـوميـون. أما الـصالحـون فمنـبوذون ومطـرودون وإرهابيـون وصابئـون، ومجنونون..

صدقت وبـررت يا رسول الله. قلت وقـولك الحق: **«بَدأَ الإسلامُ غَرِيبًا وسَيَعودُ غَرِيبًا كما بدأ، فطوبى للغُرباء»**(١).

٢٠- العلامة العشرون: تصدر السفهاء وتوسيد الأمر إلى غير أهله

قال رسول الله ﷺ: **«بين يدي الساعـة سُنون خَدّاعة يتّهم فـيها الأمينُ ويُؤْتمنُ فيها المتهم وينطقُ الرُّويْبضةُ. قالوا: وما الرويبضة؟ قال: السفيه ينطق فى أمر العامة»**(٢).

الرويبضة: مشتقة من «ربوض» الغنم والـبقر والفرس والكلب، وهو جثومها وسكونها على الأرض كبروك البعير.

فالسفيه التافه هو الرويبضة كـما قال رسول الله ﷺ، فكأنما شبهه بالحيوانات الرابضة المستـكينة والطيور الداجنة التى لا تسـتطيع حيلة ولا تهتدى سبـيلاً فهى فى حقيقة الأمر محتاجة إلى من يقودها ويوجهها ويتولى أمرها.

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة. وأحمـد فى مسنده عن ابن مسعود. والنسائى وابن ماجة وغيرهم.

(٢) صحيح مخرج فى العلامة السابقة مع اختلاف فى الرواية لأحمد والطبرانى.

فشخص بهذه المثابة أولى به أن يتأخر ويكون فى الساقة ويسلم زمامه إلى من يقوم بأمره من أهل العلم والتقوى والورع. لأن المؤمن روح مفعم بالحق والنشاط والنور والأمل واليقظة، يرمق مجتمعه فإذا وجد فيه فتوراً نفخ فيه من روحه، وإذا أبصر اعوجاجًا صاح به ليستقيم. هؤلاء هم الجديرون بالتصدر والقيادة والتوجيه.

ولكن آخر الزمان تختلّ الموازين وتنقلب المعايير وتتبدّل أحوال الناس فإذا بالسفهاء يعلون، وإذا بالدهماء يتصدرون وإذا بالرويبضة يتكلمون فى أمور العامة ويوجهون دفة الحياة ويصفون الحلول لمشاكل الناس، فإذا بهم لا يزيدون المشاكل إلا تعقيدًا ولا الطين إلا بلة.

حتى المساجد بيوت الله لم تسلم من هذا وأضحى معظم المساجد يتولى زمامها من ليسوا أهلاً لذلك.. تصدر السفهاء وتكلم الرويبضة وتقدم أهل الجهل والحماقة.

فإلى الله المشتكى.

إذا بالشياطين تعظ الصالحين وتدعوهم إلى سواء السبيل، كمثل الثعلب يومًا برز فى ثياب الواعظين.. فمشى فى الأرض يهدى ويسب الماكرين.. ويقول يا عباد الله توبوا فهو كهف التائبين.

«جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: متى الساعة؟ قال: فإذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظر السّاعة. قال: كيف إضاعتُها؟ قال: إذا وُسِّد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة»[1].

صدقت يا رسول الله، وسد الأمر إلى غير أهله، وتكلم الرويبضة، وتصدّر القاصرون وتقدم الجاهلون، وضيعت الأمة.. وها نحن ننتظر الساعة وقد جاء أشراطها.

وهذا يقودنا إلى العلامة التالية.

---

(١) مختصر. رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة برقم ٥٩.

٢١ - العلامة الحادية والعشرون : تضييع الأمانة :

قال رسول الله ﷺ " .. فإذا ضُيِّعت الأمَانَةُ فانتَظر السّاعةَ " [١] .

- الأمانة : تعنى القيام بالتكاليف والطاعة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ الأحزاب - ٧٢ .

- وتعنى أيضًا تلك الصفة السلوكية التى هى ضد الخيانة .

وتضييع الأمانة يعنى أموراً ثلاثة :

الأول : عدم القيام بالتكاليف والتقصير فى الطاعة والإيمان بالله .

الثانى : توسيد الأمر وإسناده إلى غير أهله، أى يتولى أمور الناس من خِلافة وإمارة وقضاء وفُتيا وغير ذلك من ليسوا أهلا لها .

الثالث : تعنى الخيانة تلك الصفة القبيحة .

روى البخارى فى صحيحه ومسلم فى صحيحه عن حذيفة رضى الله عنه قال : « حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيتُ أحَدَهما وأنا أنتظرُ الآخر : حدثنا أنّ الأمانةَ نَزَلتْ فى جَذْر قلوب الرجال ثم نزل القرآنُ فعلموا من القرآن وعلموا من السّنّة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : ينام الرجلُ النومةَ فتقبضُ الأمانَةُ من قلبه، فيظل أثَرهُا مثل الوكْت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المَجْل، كجمرٍ دَحْرجتَه على رجلك فنَفط فتراه مُنتبراً وليس فيه شيء... فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال: إن فى بنى فلان رجلاً أمينًا حتى يقال للرجل: ما أجْلَدَه ، ما أظرَفَه، ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خرْدل من إيمان . ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت، لئن كان مسلمًا ليردّنه علىّ دينُه ولئن كان نصرانيًا أو يهوديًا ليردّنه علىّ

(١) بعض حديث صحيح مخرج فى العلامة السابقة.

ساعيه، وأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلاّ فلانًا وفلانًا» [1] .

والمقصود بالأمانة فى حديث حذيفة هذه الأمور الثلاثة . وأميل إلى المعنى الثالث وهو الأمانة التى هى ضد الخيانة لأن نص الحديث يؤيده، فقد قال حذيفة فى آخره: «وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانًا وفلانًا» .

والمبايعة هنا كما قال الخطابى: مبايعة البيع والشراء وليس الخلافة [2] .

فقد وصل الأمر بحذيفة أنه لا يثق بمبايعة أحد فى بيع أو شراء إلا فلانًا وفلانًا وعدّد أسماء بعينها، يشير بذلك إلى أن حال الأمانة أخذ فى النقص مُذْ ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة رضى الله عنه فى أول سنة ٣٦ هـ .

وحاصل الخبر الإنذار برفع الأمانة وأن الموصوف بها يسلبها حتى يصير خائنًا بعد أن كان أمينًا وذلك لكثرة مخالطته أهل الخيانة .

وتضييع الأمانة من صفات المنافقين ، قال رسول الله ﷺ: **«آية المنافِق ثلاثٌ: إذا حدّث كَذَبَ وإذا وَعدَ أخلف وإذا اؤتُمن خَانَ»** [3] .

وأخبر أن من خان الأمانة أو غلَّ منها شيئًا جاء يوم القيامة مثقلاً بحمله على عاتقه . قال رسول الله ﷺ: « **.. والله لا يأخذنّ أحد منكم شيئًا بغير حقّه إلا لَقِى الله تعالى يحملُه يوم القيامة، فلا أعْرفن أحدًا منكم لقى الله يحملُ بَعيرًا له رُغاء أو بقرّة لها خُوار أو شاة تَيْعَر»** [4] .

---

(١) رواه البخارى برقم ٧٠٨٦ ومسلم برقم ١٤٣ ، ورواه أيضًا أحمد والترمذى وابن ماجة. وجذر قلوب الرجال: أى أصلها. والوكت: أثر الشىء اليسير. والمجل أثر العمل فى الكف. نفط: أى ورم وامتلأ ماء. والمعنى أن الأمانة تذهب حتى لا يبقى منها إلا الأثر الموصوف.

(٢) انظر فتح البارى جـ ١١ كتاب الرقاق باب رفع الأمانة.

(٣) متفق عليه رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة وفى رواية «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

(٤) متفق على صحته من رواية أبى حميد عبدالرحمن بن سعد الساعدى.

والرغاء: صوت الإبل . والخوار: صوت البقر . واليعار: صوت الشاة. وتيعر أى تصيح

ويكفى أن نعلم أن نبينا ﷺ خلّف عليّ بن أبى طالب بمكة لما هاجر إلى المدينة بصحبة الصدّيق وذلك حتى يؤدى عنه أمانات كانت لكفار قريش عنده.

سبحان الله !! هم كفار، وهم أخرجوه من بلده، وهم آذوه وكذبوه، نعم.. ولكن ليس هذا مبرراً لخيانة الأمانة . أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك. ولذلك كان محمد ﷺ لا يعرف عند أهل مكة إلا بالصادق الأمين ﷺ.

ثم ماذا ؟ ثم نزلت الأمانة فى قلوب أصحاب محمد ﷺ . ثم ماذا؟ ثم أخذت الأمانة ترفع من قلوب الرجال شيئًا فشيئًا حتى وصل بنا الحال إلى أن عُدّ الأمناء على أصابع اليد ويشار إليهم بالبنان ... سبحان الله !!.

٢ - العلامة الثانية والعشرون : يقال للرجل الفاجر: ما أظرفه ما أجمله ما أعقله

فى حديث حذيفة السابق: «... **حتى يقال للرجل: ما أجلده ماأظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ..**» .

وقد ظهر هذا ورأيناه فى زماننا وولع الناس وهاموا فى حب الممثلين والمغنين والمهرجين وتشبهوا بهم فى لباسهم وهيئتهم، بل وعلقوا صورهم فى بيوتهم، بل وقتل بعض الناس نفسه انتحاراً على موت مغنٍ كان يشجيهم طربًا. . سبحان الله !! .

وأصبحنا نسمع عمن يقول: هذا فنان موهوب يضحكك ويبكيك فى نفس الوقت، ما أظرفه، ما أعقله، هذا ملك الكوميديا، ما أجمله وألطفه.

ولا يعلم هؤلاء أن الحب والبغض لا يكون إلا لله، بل هو أوثق عُرى

الإيمان فالمؤمن يحب الصالحين وإن استثقل ظلهم، ويبغض الطالحين وإن كانوا ظرفاء مضحكين مهرجين .

ومما ينسب إلى الإمام الشافعى رحمه الله قوله :

أحبُّ الصالحين ولستُ منهم لعلى أن أنالَ بهم شفاعة

وأبغِض مَنْ تجارتهُم معاصٍ ولَو أنا سواء فى البضاعَة

٢٣ - العلامة الثالثة والعشرون: إذا مشت الأمة المطيطاء وتخنث الرجال

قال رسول الله ﷺ: «**إذا مَشَتْ أُمّتى المُطَيْطاء وخَدَمَها أبناءُ الملوك أبناء فارس والروم سُلِّط شرارُها على خيارِها**» (١) .

والمطيطاء : التبختر ومَدّ اليدين فى المَشى (٢) .

وهذا ظهر قديمًا، وتجلّى فى أيامنا واضحًا، خاصة بعد ظهور النفط (البترول) وأصابت دول الخليج الإسلامية تخمة الغنى الفاحش والترف وحياة الكسل والدعة، فاستقدموا أبناء فارس والروم لخدمتهم، بل أستأجروا أرحام نسائهم لتحمل لهم أجنة أولادهم بأجر معلوم، حتى لا يعانى الرجل وزوجته (المترفان) من أعباء الحمل وتبعاته . سبحان الله !! .

تخنّث الشباب وتحللت النساء، ومشت أمة محمد ﷺ المطيطاء، وأحبوا الدنيا، وكرهوا الموت فسلط شرارهم على خيارهم، وجعل بأسهم بينهم شديدًا بل وتكالب عليهم الأعداء، وهو العلامة التالية .

---

(١) صحيح رواه الترمذى بسند صحيح عن ابن عمر رضى الله عنه وذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (٩٥٦) .

(٢) انظر معاجم اللغة - مختار الصحاح - باب الميم - مادة م ط ط .

٢٤ - العلامة الرابعة والعشرون: تكالب الأعداء وتتداعى الأمم على المسلمين

قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها. قالوا: يا رسوال الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل فى قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**»(١) .

وقد تكالبت علينا الأمم مُذْ سقطت الخلافة على يد الأثيم «أتاتورك»، وتمزقت الأمة الإسلامية إلى دويلات متناحرة فيما بينها تتنازعها الأهواء وتتقاذفها أمواج فرقة واختلاف تُزْكيها أيدٍ أثيمة خفية تنفذ مخططات شيطانية شعارها : دمِروا الإسلام . . أبيدوا أهله .

أصبحت الأمة الإسلامية دويلات متفككة تقاسمتها الدول الصليبية بأنصبة محددة سلفا فيما بينها . وأصبح حالنا كحال فريسة ضعيفة تجاذبتها أنياب وحوش ضارية لا تعرف لها غاية إلا إشباع غريزتها العارمة فى ملء بطونها الخاوية من أجزاء هذه الفريسة الجريحة المستسلمة .

سقطت الخلافة ، مات الرجل المريض فى تركيا على يد «أتاتورك» ذاك الطبيب الفاجر الذى زعم أنه أتى لشفاء العليل وازدهار الخلافة . . فإذا بالموت الزؤام فيما جاء به من عقاقير . أسقط العميل الخلافة واستبدل بها العلمانية المقيتة، فبئس ما قدمت يداه . . . ياويله ما حاله مع الله ؟! .

نعُيت إلينا الخلافة - ولا عزاء للنساء - وبكت السماء على أمة الإسلام

---

(١) حديث حسن رواه أحمد فى مسنده (٥/ ٧٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١٨٢) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

التى تفتتت بعد وحدة وتشرذمت بعد قوة، وضجت المآذن والمنابر، وناحت على الأيك الحمائم، وأنشد الشعراء . . . وماحيلة الشعراء .

عادت أغانى العرسِ رَجْعَ نَواحِ ونُعيتِ بين معَالم الأفراحِ
كُفّنتِ فى يوم الزفاف بثوبه ودُفنتِ عند تَبَلُّج الإصباح
ضَجَّت عليكِ مآذنٌ ومنابرُ وبكت عليك بِمدْمع سَحَّاحِ
والشامُ تسألُ والعِراقُ وفارِسٌ أَمَحَا مِنَ الأرض الخِلافةِ ماحِ

تكالبت علينا الأمم وصرنا فى الذيل بعد ما دانت لنا الدنيا بأسرها حينًا من الدهر. ضيّعنا أمجاد أسلافنا الذين سادوا العالم وفتحوا العواصم وذلّت لهم الممالك ودانت لهم قصور الأكاسرة والقياصرة.

أصبحنا كالأيتام على موائد اللئام . . ولكن ليل الهزيمة لن يطول، وفجر النصر يوشك أن يبزغ.

قَسمًا بربٍ لن تَضيعَ شرائعُه الفجرُ تبدو فى السماء طَلائعه
وغدًا ستُشرقُ شمسُنا فوقَ الربى وبكل بَيتٍ سوف نَلْقى مُرحِّبا
وغدًا نَرىَ مَنْ يمكرونِ بدينِنا يْستَنجدون من الجحيم بَغيْثِنا
وغدًا سنَضحكُ مِلء مِلء قلوبنا فى دَارِ خُلدِ زُيّنت بحبِيبنا

٢٥ - العلامة الخامسة والعشرون: يكون السلام للمعرفة

قال رسول الله ﷺ: **«إن من أشراط السّاعة أن يُسلِّم الرجلُ على الرجلِ لا يُسلّم إلا للمَعْرفة»** (١) .

---

(١) صحيح لغيره رواه أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه (١/ ٤٠٥ - ٤٠٦).

وهذا أيضًا من فساد الأحوال آخر الزمان ألا يسلم الرجل إلا على من يعرف من الناس، مع أن النبى ﷺ قال: «**أفشوا السلام بينكم**» رواه مسلم عن أبى هريرة وسأله رجل: أى الإسلام خير ؟ قال ﷺ: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» . رواه البخارى فى كتاب الإيمان عن عبد الله بن عمرو .

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يتاجرون بالسلام ابتغاء الأجر والثواب، فقد سمعوا وتعلموا من نبيهم ﷺ أن من قال «السلام عليكم» نال عشر حسنات، فمن زاد: «ورحمة الله» حصّل عشرين، فإن زاد «وبركاته» فاز بثلاثين حسنة. الله أكبر . . ربح البيع .

وكان أبو بكر يتلقى الناس من بعيد فيبتدرهم بالسلام ويقول: «**لا يسبقنك إلى السلام أحد**» [1] .

وهذا عبد الله بن عمر يغدو إلى السوق بصحبة الطفيل بن أُبىّ بن كعب، لا لشىء إلا ليسلم على من يقابله، فيقول له الطفيل: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها، ولا تجلس فى مجالس؟ اجلس بنا ههنا نتحدث. فيقول له ابن عمر: إنما نغدو من أجل السلام فسلم على من لقيت[2] .

ورغم كل هذا ترى كثيراً من المسلمين بل أكثرهم معرضًا غافلاً عن السلام وفضله وأهميته، مع أنه شارة الإسلام وعلامة الإيمان . قال تعالى: ﴿.. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ..﴾ سورة النساء - ٩٤ .

---

(١) مختصر رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط عن الأغر أغر مُزَيْنة. وأحد إسنادى الكبير رواته محتج بهم فى الصحيح. وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد.

(٢) أثر مختصر أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن الطفيل وأخرجه عنه أيضًا مالك والبخارى فى الأدب المفرد.

استبدل المسلمون - تمدنًا - تحية اليهود والنصارى ومشركى قريش بالسلام الإسلامى، فبئس ما يستبدلون.

وقد قال النبى ﷺ لعمير بن وهب وكان مشركًا آنذاك، وجاء يحيى النبى ﷺ بقوله : «عِمْت صباحًا يا محمد» - كمال يقول الناس اليوم . «صباح الخير» فأجابه النبى ﷺ يقول: **«لقد أكرمنا الله بتحية خيرٍ من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة»** (١) .

٢٦ - العلامة السادسة والعشرون: عدم تحرى الرزق الحلال

قال رسول الله ﷺ: **«يأتى على الناس زمان لا يُبالى المرءُ ما أَخَذَ مِنْه أَمِن الحلال أم مِن الحرام»**(٢) .

وذلك لعموم الفساد وغلبة الجهل وخراب الضمائر وانتشار الربا وذيوع الرشوة والسحت وظهور الغلاء والبلاء، فيذهب المسلم يلتمس الرزق الحلال فيجد صعوبة بالغة حتى يصل به الأمر إلى إصابة المال الحرام، وأكله واستمراءه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ولعل هذا من أسباب حجب إجابة الدعاء عنا، فالناس يدعون ويدعون ولا نرى يستجاب لهم. وقد قال النبى ﷺ لسعد بن أبى وقاص: **«أَطِبْ مطعمك تكُن مُستَجَاب الدّعوة»** (٣) .

---

(١) أخرجه الطبرانى عن عروة بن الزبير، وعن أنس وقال الهيثمى إسناده جيد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه ا لبخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده عن أبى هريرة .

(٣) رواه الطبرانى بإسناد فيه نظر عن ابن عباس.

٢٧ - العلامة السابعة والعشرون: كثرة الكذب وعمومه

قال رسول الله ﷺ : «**يوشك ألا تقوم الساعة حتى يكثر الكذب ويتقارب الزمان وتتقارب الأسواق**» (١) .

الكذب هو مخالفة الكلام للواقع، وهو صفة قبيحة يتنزه عنها الشرفاء. حتى إن أبا سفيان بن حرب لما وجّه إليه هرقل عظيم الروم بعض الأسئلة يستخبر بها خبر النبى ﷺ الذى ظهر بمكة، قال أبو سفيان- وكان آنذاك مشركاً- «والله لولا الحياءُ مِن أن يأثِروا علَىّ كَذِبا - أى العرب - لكذبت عنه»(٢) .

وقد نهى النبى ﷺ عن الكذب نهيًا شديداً وأخبر أن الكذب يجافى الإيمان وأنه من علامات النفاق، وأخبر أيضًا أن المؤمن يُطبَع ويُجبَل على كل صفة إلا الكذب والخيانة. فالمؤمن قد يكون - وهو مؤمن - بخيلاً أو جبانًا أو كذا أو كذا ولكن لا يكون أبدًا خائنًا ولا كذّابًا .

فالمؤمن لا يكذب وإن كان مازحًا لأن الكذب جبن وخيانة، وقد نهى النبى ﷺ عن الكذب حتى حال المزاح، فقال: «**ويلٌ للذّى يُحدِّث فيكْذب ليضحك به القوم. ويل له ثم ويل له**» (٣) .

وقد أشتهر بين الناس قول «النكت» أو «الكذبة البيضاء» التى لا تضر، وهذا خطأ، فالكذب كذب وإن كان للمزاح واللعب. وكان النبى ﷺ يداعب أصحابه ولكن لا يقول إلا حقًا .

---

(١) صحيح رواه ابن حبان فى صحيحه (١٨٨٢) عن أبى هريرة.

(٢) طرف من حديث رواه البخارى فى عدة مواضع من صحيحه عن ابن عباس . كتاب الإيمان.

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وحسنه عن بَهزْ بن حكيم عن أبيه عن جده وهو معاوية بن حيدة . وإسناده قوى. انظر سبل السلام جـ ١٥٩٩/٤

ولم يُرخِّص النبى ﷺ فى شىء من هـذا الكذب إلا فى ثلاثة مواضع، ورد بها حـديث صحـيح: فى الحرب، والحـرب خدعة، وفى الإصـلاح بين المتخاصمين، وفى حديث الرجل لزوجه لإصلاح حالها.

وما سـوى ذلك فكذب مـذموم، والكذاب تُرد شـهادته ويفـقد عدالـته وتسقط مروءته.

وإذا اضطر المسلـم إلى بعض الكذب لينجـو من شر محـقق أو لضرورة قصوى فإن له فى المعاريض والتورية لبديلاً عن الكذب.

قال ﷺ : «**إن فى معاريض الكلام مندوحة عن الكذب**» (1)

ومثال ذلك: لما هاجر أبو بكر الصديق بصحبة خير رفيق ﷺ كان الناس فى قبائل العرب يسألون أبا بكر - وكان رجلاً تاجرًا معروفًا عندهم - من هذا يا أبا بكر؟ . فيجيبهم - مُعرِّضا - إنه يهدينى الطريق. يعنى بذلك الهداية إلى الله سبـحانه، وهم يـظنون أنه القـائد أو السائق فـى مسالك الـطريق ودروب الصحراء . وهذا مثال من أمثلة التعريض والتورية.

ثم مـاذا؟ ثم جاء قوم آخـر الزمان فـشا فيـهم الكذب وقـول الزور بل وشهادة الزور . نسأل الله السلامة.

٢٨ - العلامة الثامنة والعشرون: كثرة الأسواق

فى الحديث السابق :

قال رسول الله ﷺ: «**... ويكثر الكذب ويتقارب الزمان وتتقارب الأسواق**» .

تفشو التجارة ويولع الناس بها كناية عن خفّة الدين وانصراف الناس إلى الدنيا وانشغالهم بها. فالتجارة صنو اللهو فى الإلهاء عن ذكر الله، ولذلك تجد

---

(1) أخرجه البخارى فـى الأدب المفرد عن عمران بن حصين، وأخرجه الطبـرانى فى الكبير، ورجاله ثقات.

كـثيـرًا من التـجار والصـنّاع - إلا من رحـم الله - يقصـرون فى الصـلوات المكتوبات فضلاً عن النوافل والذكر.

وقد قرن الله جلّ ثناؤه بين التجارة واللهو كأسباب للصد عن ذكر الله.

قال تعالى: **«وإذا رأوا تجارةً أَوْ لهواً انفـضوا إليها وتركوك قـائمًا. قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين» [الجمعة]**

والتجارة مباحة ورزقها حلال، ولكن المذموم فيها الالتهاء بها والانشغال عن الله وقد أخبر المعصوم ﷺ أن من علامات قرب قيام الساعة كثرة الأسواق وانتشارها وقد تحقق ما أخبرت به يا حـبيبنا، وتزاحمت الأسواق وأصبحنا نرى فى الحىّ الواحـد مئات الأسـواق والمحالِ التجـارية، وانفض الناس إلى الـلهو وإلى التجارة، بل تجد معظم المحال التجارية بـها جهاز تليفزيون يضيعون به - كما يقولون - وقتهم، ولا أدرى أى وقت هذا الذى يضيعونه، وهل أبقى البيع والشراء لهم من وقت ؟! .

صدقت يا ربنا فيما قلت، وصدقت يارسول الله فيما أخبرت ونحن على ذلك من الشاهدين.

أما علامة «يتقارب الزمان» فستأتى فى موضعها إن شاء الله .

٢٩ - العلامة التاسـعة والعشرون: مشاركة المرأة زوجها في العمل والتجارة

قال رسول الله ﷺ **«بين يدى الساعة تسليم الخاصّة وفُشوّ التجارة حتى تُعينَ المرأةُ زوجَها علَى التجارة»** (١) .

وقد تكلمنا عن «تسليم الخاصّة» وهو الـسلام للمعرفة وذلك فى العلامة الرابعة والعشرين.

---

(١) صحيح لغيره رواه أحمد والطيالسى عن ابن مسعود رضى الله عنه.

أما هذه فهى «إعانة المرأة زوجها على التجارة ومشاركتها له». وقد فصلناها عن العلامة السابقة «تقارب الأسواق» لأنها علامة مستقلة عنها، فقد تتقارب الأسواق وتكثر التجارة وتفشو وتكون من علامات الساعة وإن قام بها الرجال فقط. أما هذا الحديث ففيه مزيد علامة من علامات الساعة وهى المشاركة النسائية فى العمل.

ولا نملك، ونحن نسمع هذا الحديث، إلا أن نقول: آمنا بك يا رسول الله وصدقناك، وقد كنا قبل مؤمنين، ولكن زاد إيماننا .. فقد خرجت المرأة للتجارة والعمل وزاحمت الرجال .. بل واغتصبت أماكنهم فى العمل، فعانوا من البطالة وقاسوا الأمرين، ولجأوا - كأمر طبيعى متوقع - إلى الرذيلة بأنواعها، سرقة .. إغتصاب .. قطع طريق .. ترويع الآمنين .. إدمان المخدرات .. وأترككم تكملون هذه الجملة الطويلة الحزينة. نسأل الله السلامة.

خرجت المرأة إلى العمل مع الرجال تواجههم وتكافحهم، تكلمهم وتشاجرهم، تنظر إليهم وينظرون إليها .. لا تستحيى منهم ولا يستحيون منها.

هتكت المرأة بخروجها إلى العمل كل ستر واحتملت كل بهتان ووزر، ولأمر ما قال رسول الله ﷺ: **«أطَّلعتُ فى الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء وأطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء»** (١).

والأمر المحزن أن المرأة بمعصيتها هذه تجر معها إلى النار كل من له قوامة عليها أو سلطان من زوج أو أب أو أخ يتولى أمرها، بل من أمير أو حاكم أو سلطان.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه برقم ٥١٩٨ عن عمران بن حصين.

تحقق قول الرسول ﷺ: وفشت التجارة وأعانت المرأة زوجها على التجارة والعمل . صدقت وبررت يا حبيب الله .

٣٠ - العلامة الثلاثون : ظهور شهادة الزور

قال رسول الله ﷺ «**إن بين يدى الساعة تسليمُ الخاصة وفُشوّ التجارة حتى تُعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادةُ الزُّور، وكتمانُ شهادة الحق وظهور القلم**»[1] .

والزور - بعيدًا عن الاشتقاقات اللغوية - هو كل كذب وافتراء وضلال وبهتان وعكس الحقائق. ويكون فى القول والفعل، وهو من كبائر الذنوب والآثام. فإن كان يتوصل به إلى ظلم الناس واغتصاب حقوقهم عند التقاضى فهى شهادة الزور وهى من أكبر الكبائر.

قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور. فمازال يكررها حتى قلنا: ليت سكت**» [2] أى إشفاقًا عليه ﷺ.

وقد ظهر قول الزور وشهادة الزور وعمت بها البلوى حتى إن شهود الزور أصبحوا الآن سلعة متوفرة ورخيصة ملقاة أمام المحاكم ودور القضاء تباع وتشترى. قوم باعوا ضمائرهم للشيطان، وباعوا دينهم بدراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين. قوم اشتروا الذى هو أدنى بالذى هو خير، فبئس ما يشترون. وتحقق قول المعصوم ﷺ، وظهرت شهادة الزور.

---

(١) صحيح لغيره رواه أحمد والطيالسى عن ابن مسعود رضى الله عنه.

(٢) متفق على صحته رواه البخارى ومسلم عن أبى بكرة رضى الله عنه .

٣٠ - العلامة الحادية والثلاثون: كتمان شهادة الحق

فى الحديث السابق

قال رسول الله ﷺ «**إن بين يدى الساعة ... وشهادةُ الزُّور، وكتمانُ شهادة الحق**».

وكتمان شهادة الحق غير شهادة الزور، وإن كان بينهما عموم وخصوص. فكل شاهد زور هو كاتم لشهادة الحق ناطق بغيرها، ولكن ليس كل كاتم لشهادة الحق هو شاهد بالزور. كلاهما ملوم مذموم.

فشاهد الزور يبتغى من وراء ذلك تحصيل منفعة ما، أما كاتم شهادة الحق فقد يكون محصلاً منفعة، وقد يكون ذلك منه على سبيل الجبن والتخاذل عن نصرة الحق.

وقد نهى الله جل ثناؤه عن كتمان شهادة الحق فقال سبحانه : ﴿... **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ** .. ﴾ **سورة البقرة ٢٨٣** .

وقال رسول الله ﷺ: ممتدحًا أولئك الشهود الشجعان الذين لا يخافون فى الله لومة لائم: «**ألا أخبركم بخير الشهداء، الذى يأتى بالشهادة قبل أن يُسألها**» [١] . يعنى لسرعة إجابته إلى أداء الشهادة كان كالذى يؤديها قبل أن يطلب منه ذلك. وللحديث تأويلات أُخر، ليس هذا محل بسطها [٢] .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه وأحمد وأبو داود عن زيد بن خالد الجهنى .

(٢) انظر السفر الجليل نيل الأوطار للشوكانى جـ٨ كتاب الأقضية والأحكام .

في الحديث السابق

قال رسول الله ﷺ «**إن بين يدى الساعة .. وظهور القلم**»

«فظهور القلم» أو «فشو القلم» من علامات الساعة . وفى حديث النَّسائى عن عمرو بن تغلب : «**إن من أشراط الساعة ... ويظهرُ العلم**»[1] .

واستشكل ذلك على بعض أهل العلم، لأن العلم - كما جاء فى صحيح البخارى - يقبض آخر الزمان، فأشكل عليهم لفظة «**يقبض العلم**» و«يظهر العلم» . حتى اضطر شارح سنن النسائى إلى تأويل لفظة «**يظهر العلم**» بمعنى يزول ويرتفع أى يذهب العلم عن وجه الأرض. وواضح أن اللغة لا تساعده!! .

وذهب صاحب كتاب «الصحيح المسند من أحاديث الفتن» [2] إلى القول بأن العلم المذكور هنا فى : «يظهر العلم» هو علوم الدنيا ومتعلقاتها كالتجارة وما شابه ذلك. وهذا أيضًا لا نستطيع أن نقول به لأن لفظة «العلم» إذا ذكرت فى القرآن أو السنة فالمقصود بها العلم الشرعى.

كقول الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ المجادلة ١١ .

وكذلك ما ورد فى سنة رسول الله ﷺ **أن العلماء ورثة الأنبياء إنما هم** العلماء الشرعين لأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما وإنما ورثوا العلم . .

---

(١) انظر سنن النَّسائى (بفتح النون المشددة ، ولا يجوز الكسر) (٧/ ٢٤٤) .

(٢) للشيخ مصطفى العدوى ص ٤١٢ .

الشرعـى . وكذلك ما ورد أن الملائكـة تضع أجنحتـها لطالب العلـم رضًا بما يفعل، فهو طالب العلم الشرعى.

وهذا لا يـعنى أننـا نَحطُّ من قـدر العلـم الدنيـوى كالهـندسة والـطب والكيمياء، والفـيزياء وغيرها، كلا بل هو من فروض الكفـايات. ولكننا نقرر حقيقة علمية أن المقصود بالآيات والأحاديث هو العلم الدينى الشرعى.

فإذا حملنا لفظة «**يظهر العلم**» على معنى «**ظهور القلـم**» أو «**فشو القلـم**»، فلا أظن أن يبقى بعد ذلك إشكال ههنا.

فقد فشا القلـم فشواً هائلاً بعد ظهور الطباعة الحديثـة قريبًا، وكتب فى العلـم من يحـسن ومن لا يحـسن، ومن هو أهل لـذلك ومن ليـس بأهل ، واكتظت المكتبة الإسلامية بآلاف الآلاف من الكتب والمصنفات !! .

وثمّ جمع آخر هو: اعتبار كل من كل اللفظين ويكون «قبض العلـم» بعد مرحلة «ظهور العلم» لأن «القبض لا يكون إلا بعد «ظهور»، ويكون ذلك بعد بدء الفتن والملاحم الأخيرة .

ولكن يبقى سؤال أطرحه ولا أجيب عنـه، لأنه لا يعلمه فى الحقيقة إلا الله علام الغيوب سبحانه :

هل طَلَبُ العلم وتعلمه ونشره فى هذه الأيام، هو لله أم لغير الله ؟

فإن كان لله فقد ظهر العلم . . وإن كان لغير الله كابتغاء وظيفة أو تجارة أو شهرة أو شهوة أو منصب أو رياء أو سمعـة أو ليمارى به السفهاء أو يجارى به العلماء ، أو ليقال: هذا تلميذ فلان أو علان أو كذا أو كذا . . . فهذا نقول

فيه «ظهر القلم» ولا نقول ظهر العلم .

وإن من علامات الساعة - كما سيأتى - أن يتعلم لغير الدين .

وعلى كل فقد فشا القلم وظهر العلم، ويوشك أن يرفع ببداية الفتن والملاحم حيث يكون القتلى بلا عدد ولا حصر، فيموت العلم ويقبض بموت العلماء نسأل الله النجاة والسلامة . آمين .

٣٣ - العلامة الثالثة والثلاثون: انتفاخ الأهلة

قال رسول الله ﷺ «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلَّة» (١) .

وقال ﷺ «**من اقتراب الساعة أن يُرى الهلال قَبْلاً فيُقال: لليلتين، وأنْ تُتخذ المساجد طُرقًا وأن يَظْهر موتُ الفَجْأة**» (٢) .

وهذا من عجيب إخبار النبى ﷺ، حيث أخبر أن الأهلة تنتفخ آخر الزمان- الذى نعيشه - وجاءت الرواية الثانية تفسر هذا الانتفاخ وهو أن الهلال يخدع الحسابات الفلكية ويظهر قبل ميعاده . سبحان الله !! .

وحيث إنها أحاديث صحيحة، فهى معتقدنا وديننا، ولا مناص من إلزام العلم الحديث - وغالبه نظرى افتراضى - بأن يُطوّع ويثبت ذلك نظريًا. ولست من علماء الفلك والأرصاد حتى أدلى بدلوى فى هذه المسألة،

---

(١) صحيح ذكره الألبانى فى «السلسلة الصحيحة» برقم ٢٢٩٢ وهو عند الطبرانى عن ابن مسعود، وعند الطيالسى وغيره عن أبى هريرة.

(٢) حديث حسن عند الطيالسى عن أنس وهو فى «السلسلة الصحيحة» للألبانى برقم ٢٢٩٢.

ولكننى أوجّه الدعوة للباحثين الأفاضل لبحث هذ الأمر والاستفادة من سنة رسولنا ﷺ[1] .

وأقول للأمة الإسلامية قاطبة وأخص علماءها الأجلاء: أليس حقيقا بهذه الأحاديث أن تقطع ذلك التنازع السنوى المؤسف الذى يثور - أو يراد له أن يثور - بين الأمة الإسلامية الواحدة عند استطلاع هلال شهر رمضان، وشهر شوال .. وتحدث الفرقة وينشب الخلاف .. وتضيع الفرحة بالعيد وباستقبال شهر رمضان. والمنتفع الوحيد هم أعداؤنا ؟! .

وأقول: أليس المعتبر في رؤية الأهلة المشاهدة ولا عبرة بالحسابات الفلكية، هذا ماقال به جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ؟!

وإلا ففسروا لنا يا سادة سبب هذا الاختلاف الواقع كل سنة - خاصة فى تلك الحقبة الأخيرة من عمر الدنيا - بين البلدان الإسلامية التى تشترك فى جزء من الليل عند استطلاع الأهلة !! .

ظهر هلال شوال ١٤١٧هـ فى معظم البلدان الإسلامية، ولم يظهر فى مصر مع أنها تشترك معهم فى جزء بل فى معظم الليل. فهل نحن فى مصر

---

(١) كذا أوجه الدعوة لعلماء الطب لدراسة ما أخبر به رسول الله ﷺ عن: الحبة السوداء (حبة البركة) أو ا لشونيز أنها شفاء من كل داء - ألبان الإبل وأبوالها شفاء لبعض الأمراض الباطنة (الاستسقاء) لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم - فى أحد جناحى الذباب داء والآخر دواء . وغير ذلك كثير مما جاء فى أحاديث صحيحة .

مخطئون فى حساباتنا أم أن كل البلدان التى رأت الهلال مخطئة أو «مُغرِّضة»؟!.

سؤال يوجه إلى فضيلة مفتى مصر - المسئول الأول عن الهلال - وإلى علماء الإسلام والإجابة التقليدية محرجة . .

ولكن المنصف إذا نظر بعين الاعتبار إلى ما أخبر به المعصوم ﷺ، وعلم أن الأهلة قد تخدع الحسابات الفلكية آخر الزمان وتظهر قبل ميعادها ويكون هذا من علامات الساعة، لم يَسَعْه إلا أن يعتمد على الرؤية والمشاهدة للأهلّة على أرض الواقع ويكون هذا هو الأصل، والحسابات - إن كان لابد منها وليست كذلك - تكون الفرع، فإن وافق الفرع الأصل فنِعمّ هو وإلا فيضرب عنه صفحًا .

انتفخت الأهلة وظهرت قبل معيادها، وفسّرت هذه الأحاديثُ سببَ ذلك الاختلاف الدائم بين المسلمين فى استطلاع الأهلة. والحمد لله رب العالمين.

فالله تبارك وتعالى يظهر الهلال قبل موعده، ويأتى بالشمس من المغرب على خلاف سُنتَّها، وينزل المطر فى فصل الصيف ويمنعه فى فصل الشتاء، ويَهَبُ لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور أو يُزوّجُهم ذُكرانا وإناثا و يجعل من يشاء عقيما . يموت الصحيح من غير عِلّة، ويعيش المريض حينا من الدهر، سبحانه الملك ملكه والمشيئة مشيئته والكون كله فى قبضته وطوع إرادته، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون .

قُلْ لـلطبيب تـخطّـفـتـه يدُ الـرّدَى ... يـاشــافـىَ الأمــراض مـن أرداكـا
قـل للـصـحـيـح يمـوت لا مـنْ علّـة ... من بـالمنايا يـاصـحـيحُ دَهَـاكـا
قل لـلمريض نجا وعُـوفى بَعـد مـاَ ... عـجـزتْ فنُونُ الطب من عـافـاكـا
قل لـلبـصـيـر وكـان يحْـذرُ حـفـرةً ... فَـهـوى بهـا من ذا الـذى أهْـواكـا
بل سـائل الأعـمى خَطَـا بين الزحـام ... بـلا اصـطدام مـن يـقــود خُـطاكـا
قـل للـجنين يعـيـش مـعـزولاً بـلا ... راع ومَـرْعـى مـا الذى يـرعـاكـا
قل لـلولـيـد بكـى وأجْـهش بـالبـكا ... ء لَـدَى الـولادة مـا الذى أبـكـاكـا
وإذا تـرى الـثـعـبـانَ ينفُـثُ سُـمَّـة ... فـاسـأله مـن ذا بالـسمـوم حـشـاكـا
واسـأله كـيـف تعـيـش يـاثـعـبـان أو ... تحـيـا وهـذا الـسم يمـلأ فـاكـا
واسأل بُطـونَ النحل كيف تـقاطرت ... شـهـداً وقـل للـشـهـد مـن حـلاّكـا
بل سـائـل اللـبن المُصـفَّى كـان بين ... دمٍ وفـرْث مـا الـذى صـفّـاكـا[1]

٣٤ - العلامة الرابعة والثلاثون: اتخاذ المساجد طُرقًا

فى الحديث السابق

قال رسول الله ﷺ **«مِنْ اقتراب السّاعة أن يُرى الهـلالُ قَبْلاً فيقال لليْلَتين، وأن تُتّخذ المساجدُ طرقًا وأن يظهر موت الفَجْأة»**.

من علامات الساعة أن يقل الدين، ولا تعظَّم حرمات الله وشعائره، وقد أخبر سبحانه أن تعظيم شعائره وحرماته دليل على الإيمان والتقوى. قال تعالى: **﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾** الحج - ٣٢ .

وقد بلغ التحلل والفساد بأناس آخر الزمان أن استهانوا بحرمات الله وشعائره لدرجة أن بعضهم لا يتورع عن شرب الدخان داخل المسجد - وقد رأيت ذلك بنفسى - بل وأكثر من ذلك .

(١) من شعر الأستاذ// ابراهيم بديوى

وترى أحدهم يمر بالمسجد مروراً بقصد دورة المياه أو النوم، ثم يقضى حاجته ويخرج ولا يصلى ركعة لله الذى دخل بيته .

مع أن الرسول ﷺ أمر كل داخل إلى بيت من بيوت الله أن يصلى ركعتين تحية لبيت الله قال ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يُصلّى ركعتين**»(١) .

٣٥ - العلامة الخامسة والثلاثون: ظهور موت الفجأة

فى الحديث السابق

قال رسول الله ﷺ «**من اقتراب الساعة .. وأن يظهر موت الفجأة**» .

موت الفجأة: أى الموت بلا مقدمات من مرض ونحوه. وقد يكون نوع رحمة وقد يكون أَخْذَة منتقم، هذا فى علم الله سبحانه.

وقد كان السلف الصالح يستحبّون المرض قبل الموت لأنه آخر ما يُكَفِّر به عن المؤمن من الذنوب والآثام.

أما إذا عَظُمت الخطايا فما عساها أن تكفرُ البلايا، وإذا طغت الآثام والذنوب فـ «**لا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون**».لكثرتها وعظمها .

وإن كان موت الفجأة يحدث نادراً فيمن سبق، فقد زاد وانتشر فى أيامنا بصورة عجيبة . موت كثيرٌ بلا إشعار ولا سابقة إنذار. نسأل الله السلامة.

---

(١) رواه الجماعة عن أبى قتادة . وفى رواية الاثرم فى سننة: **أعطُوا المساجد حقّها قالوا وما حقها ؟ قال : أن تصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا** . وانظر شرح الحديث وفقهه فى نيل الأوطار جـ ٣ باب تحية المسجد.

٣٦ - العلامة السادسة والثلاثون: كثرة الشُّرْط

قال رسول الله ﷺ **«بادروا بالأعمال ستًا: إمارة السُّفهاء، وكَثْرةَ الشُّرْط، وبَيْع الحُكْم، واسْتخفَافًا بالدَّم، وقطيعة الرَّحِم، ونَشْوا يتخذُون القرآنَ مَزامير يُقدِّمون أحَدَهم ليُغنِّيهم وإن كان أقَلَّهم فِقها»** [١].

أمّا إمارة السفهاء فهى العلامة الثامنة من هذا الكتاب فاطلبها ثَمَّ.

الشُّرط: جمع «شُرطة» أو «شرطى» . وهو مشتق من لفظ «الشَرَط» وهو العلامة والأمارة .

وسُمِّيت الشرط بذلك لأن لهم علامة يعرفون بها وهى زِيُّهم. أو لأنهم «شُرْطة» أى طائفة أُعدت لهذا الأمر. فالشرطة: الطائفة. والمعنى الأول أنسب.

وكثرة الشرط، وإن كانت ظهرت قديمًا إلا إنها قد استشرت هذه الأيام. وأصبحت الشرطة التى تحمى النظام الداخلى للدولة لا تقل قدرتها العسكرية فى كثير من البلدان الإسلامية عن جيش البلاد المرصود لنضال الأعداء وحماية بَيْضة الوطن.

وكثرة الشرط تعنى كثرة الفساد: فساد الراعى أو الرعية . فإن فسد الراعى احتاج إلى من يحميه فتكثر الشرط. وكذلك إن فسدت الرعية لزم الأمر تكثير الشرطة حتى يقاوموا هذا الفساد. فعلى كل الأحوال كثرة الشرط علامة على تغير الزمان وفساد أحوال الناس .

---

(١) حديث صحيح رواه الطبرانى عن عابس الغِفارى. ورواه أحمد فى مسنده، وذكره الألبانى فى «الصحيحة» برقم ٩٧٩.

٣٧ - العلامة السابعة والثلاثون: بَيْعُ الحُكْمِ

فى الحديث السابق :

قال رسول الله ﷺ « **بادروا بالأعمال ستًا ... وبيع الحكم ..** »

بَيْع الحكم: أى تنال المناصب القيادية بالـرشوة والمحسوبية، وكذلك يبيع القضاة الأحكام فى قضايا الناس بالرشوة .

وكلا المعنيين مذموم حقير، وقد وقع - وأسفاه - فى الأمة الإسلامية.

وقد حـذر النبى ﷺ من كلا الأمـرين، فعلى المعـنى الأول ، قال ﷺ: «**من استعمل رجلا على جماعـة (أو عصابة) يرى أن فيهم من هو أتقى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**» .

وعلى المعنى الثانى قال ﷺ: «**القضاة ثلاثة واحـد فى الجنة، واثنان فى النـار، فأمـا الذى فى الجنـة فرجل عـرف الحق فـقضى بـه، ورجل عرف الحق وجـار فى الحكم فهو فـى النار، ورجل قضى للـناس على جهل فهو فى النار**» (١) .

نسأل الله السلامة . بِيعَ الحُكْمُ .

٣٨ - العلامة الثامنة والثلاثون: الاستخفاف بالدم

فى الحديث السابق:

قال رسول الله ﷺ «**بادروا بالأعمال ستًا ... واستخفافا بالدم**»

---

(١) رواه ابن ماجة وأبـو داود والترمذى والنّسائـى والحاكم وصححه انـظر نيل الأوطار جـ ٨ كتاب الأقضية والأحكام.

من علامات الساعة أن تصير إراقة دم الناس وإزهاق أرواحهم أمرًا هينًا سهلاً على النفوس ارتكابه . مع أن النبى ﷺ حذر من ذلك أشد تحذير وأبلغه فكان مما قال فى حجة الوداع: «.. **إن دماءكم وأموالكم وأعْراضكم حَرامٌ عليكم كحُرمة يومِكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا**»(١) .

ومع ذلك فلا يكاد يمر من أيامنا يوم إلا ونحن نسمع عمَّن يقتل أخاه أو أباه أو صاحبه أو جاره لمجرد خلاف بسيط أو ثأر قديم . هذا على المستوى الفردى، أما عن المستوى الجماعى والدولى فحدِّث ولا حرج، وسنفصله فى علامة مستقلة فى أواخر العلامات بإذن الله .

تجرأ الناس على الدم الحرام، وأصبح قتل رجل كقتل عصفور أو هو أهون. مع أن النبى ﷺ حذر من الاعتداء على أى نفس وإن كانت نفس عصفور صغير. واسمعوا - رحمكم الله - إلى هذا الحديث العجيب . يقول رسول الله ﷺ: «**من قتل عُصفوراً عبَثًا عَجَّ إلى الله عز وجل يوم القيامة، يقول: ياربِّ فلانٌ هذا قتلنى عبَثا ولم يَقتلْنى منْفَعَة**»(٢) .

سبحان الله هذا حال العصفور المظلوم يوم القيامة، فكيف بالعاقل الناطق المسلم لله رب العالمين؟ . وما بال هؤلاء قد استَخفُّوا بدم إخوانهم مع أن المسلم أعظم حرمة عند الله من الكعبة المشرفة، دمه وماله وعِرْضه وأن يظن به إلا خيرًا.

---

(١) متفق على صحته من حديث أبى بكرة.

(٢) رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه. وعَجَّ: أى رفع صوته بالشكوى.

٣٩ - العلامة التاسعة والثلاثون: نَشْوًا يتخذون القرآن مزامير

فى الحديث السابق:

قال رسول الله ﷺ «**بادروا بالأعمال ستًا ... ونَشْوًا يتّخذون القرآن مَزامير يُقدِّمون أحَدَهم لِيُغنيِّهم وإن كان أقلَّهم فِقْها**».

وهذا أيضًا من انقلاب الموازين آخر الزمان وفساد أحوال الناس حيث يقدم المفتونون رجلا صيِّتا يترنم بالقرآن ليؤمهم فى الصلاة وقد يكون أقلهم فقهًا أو أشدهم فسقا . . وما هو معلوم من الشرع أن النبى ﷺ أمرنا أن نقدم الأقرأ للقرآن الأتقى الأعلم بالسنة ليؤم الناس، لأن الأئمة هم وفدنا إلى الله عز وجل فلنحسن اختيار وفدنا.

وقد تفنن القراء فى زماننا، فى الاستهانة بالقرآن وعدم توقيره، فدمجوا القراءات السبع المعروفة، وخلطوا بينها فى قراءة واحدة وقد نهينا عن ذلك وكذلك قرءوا كلام الله بالأنغام وعلى قوانين الموسيقى المعروفة وتباروا فى ذلك وأصبح لكل منهم مدرسته وطريقته، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال رسول الله ﷺ، فيما يرويه ابن وضاح عن حذيفة: «**اقرءوا القرآن بلُحُون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق فإنه سيجىء بعدى قوم يُرجِّعون ا القرآن ترجيع الغناء والرَّهبانية والنَّوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم**».

٤٠ - العلامة الأربعون: التماس العلم عند الأَصَاغِر

قـال رسـول الله ﷺ «**إنّ من أشـراط السّاعـة أن يُلْتَـمس العِـلمُ عـند الأصَاغر**»[١].

وهذا واقع جَلِيًّا في أيـامنا، أما رفع العلم بالكلية حـتى يرفع القرآن من الصدور، فهذا إنما يكون قبيل قيام الساعة، ويسبق هدم ا لكعبة المُشَرَّفة.

وسنذكر هذه العـلامة في مكانها في أواخر الكتاب إن شـاء الله . فتنبّه يا عبدالله لا تختلطن عليك العلامات.

فالله تعالى لا ينتزع العلم انتزاعًا ينـتزعه من الناس ولكن بقبض العلماء الراسخين في الـعلم، فيلجأ النـاس إلى الأصاغر يسألونهـم فيفتون بغـير علم فيَضِلّون ويُضلّون بأهوائهم .

والأصاغر ليسوا هم صغار السن كما يفهم بعض الناس، كلا، وإنما هم الذين يقولون في الـدين برأيهم، كما جاء في بعض (الـنسخ) من الزيادة عند ابن المبارك، «**وسُئل: من الأصاغر؟ قال: الذين يقولون برأيهم..**».

فكل ما عـند هؤلاء «الأصاغر، من الـعلم نِتَفٌ من هنا ومـن هناك من قشور العلم) . ولكن : (المعلومات القليلة تتـمدد في الذهن الفقير حتى تصير كل شيء) كثر الخطباء وقَلَّ العلماء إيذاناً بقرب النهاية.

فالتماس العلم عـند الأصاغر قد ظهر وانتشر في زماننا بـصورة قبيحة، فالكـل يفتي في ديـن الله، والمصيبـة كل المصيـبة ليـست في هؤلاء المتـعالمين المتطببين وإنما فيمن يلجئون إليهم يسألونهم.

---

(١) صحيح رواه الـطبراني عن أبي أميـة الجُمَحي، ورواه ابن المبارك فـي الزُّهد (٦١) وذكره الألباني في الصحيحة رقم (٦٩٥) .

٤١ - العلامة الحادية والأربعون: إيذاء غلمان والى الشرطة الناس

قال رسـول الله ﷺ «**صنفـان منْ أهل النّار لم أرَهـما: قومٌ مـعهم سيـاطٌ كأذناب البـقر يَضـربَون بهاَ الـناس، ونساء كـاسياتٌ عـاريات مُميلات مَـائلات رءُوسُهن كأسنمة البُخْت المـائلة لا يَدْخُلن الجنة ولا يَجدْن رِيحَها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[1].

قال النووى: هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع ما أخبر به ﷺ فأمّا أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة. ا هـ[2].

أقول: إن كان هـذا قد وقع فى زمن الإمام النووى - رحـمه الله - وهو القرن السابع الهجـرى أى منذ أكثر من سبعمائة سنة، فـهو فى عصرنا أوضح وأظهر. وهذه العـلامة «الإيذاء» غير علامـة كثرة الشرط المذكـورة سابقاً، لأن كثـرة الشرط لا تعـنى بالضـرورة إيذاءهم الناس، وإنمـا هى لحمايـة الوالى أو لضبط الرعية.

أما هذه العلامة فـهى: إيذاء الشرطة الناس بغير مـا ذنب. وقد وصفهم رسول الله ﷺ بأنهـم يحملون فى أيديـهم سياط موجـعة مؤلمة إذ ضـربوا بها الناس. ولأنهم يؤذون الناس بغير حق أخبر عنهم رسول الله ﷺ أنهم من أهل النار ويروحون ويجيئون فى غضـب الله وسخطه، كما جاء فى إحدى روايات مسلم عن أبى هريرة أيضًا، قال رسول الله ﷺ: «**يوشك إن طالت بك مُدة أن ترى قـومًا فـى أيديهـم مثل أذنـاب البقـر. يَغْـدُون فى غـضب الله ويروحون فى سَخَط الله**».

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة. جـ ١٧ باب جهنم أعاذنا الله منها.

(٢) صحيح مسلم شرح النووى جـ ١٧ ص ١٩٠.

فى الحديث السابق : « ... **ونساء كاسيات عاريات**» .

ولفظ «كاسيات عاريات» يحتمل معنين.

الأول : أنهن يغطين بعض جسدهن ويكشفن البعض الآخر، فهن كاسيات جزء معريات جزء آخر . فهن كاسيات عاريات فى نفس الوقت.

الثانى : أنهن يلبسن ثيابًا شفافة أو ضيقة أو قصيرة، وتظن إحداهن إنها كاسية قد أحسنت صُنعًا، وما هى إلا عارية قد أساءت لنفسها ودينها .

هذا وإن التبرج - فى زمننا - واقع بكل معانيه السابقة، وأصبحت النساء المسلمات كاسيات عاريات، ولَهَثْن وراء الموضة وتقليد الغرب الكافر، وأغضبن ربَّهن، وخسرنَ أنفسهن، يا ويلهنّ ما حالُهن مع الله؟

إن ما نراه اليوم من حجاب المرأة المسلمة - المحجبة الأنيقة - هو شر من تبرج الجاهلية الأولى . نعم!! .

فقد كانت المرأة فى الجاهلية تلبس جلبابًا طويلاً سابغًا واسعًا غير شفاف وعلى رأسها خِمار يغطى رأسها، ولكنها إذا خرجت كانت تلقى خِمارها خلف ظهرها فتخرج مسافحة بصدرها ليس عليه من خِمارها شىء، ليس عليه إلا الجلباب. فسمَّى الله عزّ وجلّ هذا تبرج الجاهلية الأولى، وأمر الله تعالى

المؤمنات أن يتركن الخمار ينسدل على الصدر: «وَلْيضرِبْن بخُمُرِهِن على جُيوبِهِن» سورة النور ٣١ .

ولذلك نقول إن حجاب كثير من النساء اليوم شر من تبرج الجاهلية الأولى هذا هو حجاب المرأة الأنيقة أو «السلام شوبنج سنتر» .

وهذا هو معنى التبرج: إظهار الزينة. أما السفور: فهو كشف الوجه و«المميلات المائلات»: أى اللائى يمشين متبخترات مائلات زائغات كمشية البغايا تغوى مرضى القلوب من الرجال.

«على رءوسهن كأسنة البخت»: أى يُعظمن رءوسهن باللفائف والقبعات وغيرها كشعور الغير أو ما يسميه الناس «الباروكة» .

وقول النبى ﷺ: «**صنفان من أهل النار**» فى هذه العلامة والتى قبلها، لا يعنى أنهم كفار مخلدون فى النار. ولكن يعذبون فيها حقبة لا يعملها إلا الله، ثم يكون مآلهم إلى الجنة، إذا كان معهم أصل الإيمان. ومن يصبر على النار لحظة؟ فقد أخبر النبى ﷺ أنه يؤتى بأنعم أهل الدينا من أهل النار فيغمس فى النار غمسة ثم يخرج فيقال له: هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله ما مرّ بى نعيم ولا رأيت خيرًا قط. هذا من صبغة أو غمسة واحدة فى النار نسأل الله السلامة.

وقال بعض العلماء: أنهم يخلدون فى النار بهذه المعاصى المذكورة إذا كانوا يستحلّونها أى يفعلونها فعل الذى يراها حلالاً وجائزة .

٤٣- العلامة الثالثة والأربعون : تباهى الناس فى المساجد

قال رسول الله ﷺ : **لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد**»[(١)]

وهذا قد وقع قديمًا وحديثًا وتباهى الناس فى المساجد وَزَوَّقوها وزينّوها بأنواع الزينة وتفاخروا فى شأنها وطولوا ورفعوا بناءها. ولم يَسْلَم من ذلك مسجد رسول الله ﷺ ، مع أن النبى ﷺ قال : « **ما أمرت بتشييد المساجد**» أخرجه أبو دواد بسند صحيح برقم (٤٤٨) عن ابن عباس . واهتم الناس بتطويل أبنية المساجد وتزيينها وزخرفتها ثم لم يعمروها إلا قليلاً. قال ابن عباس : «**لتزخرفنّها كما زخرفت اليهود والنصارى**». مدرج فى الحديث السابق.

وروى الامام أحمد فى كتاب « الزهد» عن أبى الحصين أنه قال : « كان يقال : **إذا ساء عمل قوم أو أمّة زخرفوا مساجدهم**» .

وايضًا تباهى الناس بأمور الدنيا داخل المساجد التى إنما وضعت للذكر والصلاة وسائر العبادات من اعتكاف وغيره ، وانصرفوا إلى حديث الدنيا والتباهى بأمور العاجلة والتفاخر بها فى المساجد.

٤٤- العلامة الرابعة والأربعون : الخضاب بالسواد

قال رسول الله ﷺ : « **يكون قوم يَخْضبون فى آخر الزمان بالسواد كحَوَاملِ الحَمَام لايُريحون رائحةالجنة**» [(٢)].

والخِضَاب : هو تغيير لون الشعر أو الجلد بالحِنَّاء أو الكَتَم أو الصبغة

(١) صحيح رواه أحمد فى مسنده (٣/ ١٣٤، ١٤٥) والنسائى فى سننه (٢/ ٣٢) وأبو داود فى سننه (٤٤٩) وابن ماجة فى سننه (٧٣٩ من حديث أنس رضى الله عنه).

(٢) صحيح رواه أبو داود (٤٢١٢) والنَّسائى (٨ / ١٣٨) عن ابن عباس..

ونحوها. والكَتَم هـو نبات باليمن أسود يميل إلى الحمـرة ، يخلط مع الحناء ويصبغ به .

وحواصل الحمام :كما يقـول الطيّبى : إن هذا - أى السواد - يكون فى الغالب لأن بعض حواصل الحمام ليست بِسوُد .

وقد نـهى النبـى ﷺ عن الخضـاب بالسـواد، وقال : « **غَيّـروا هذا الشيب وجَنّبوه السواد**» . رواه البخارى وغيره.

قال ابن حجر : قال ابن الكلـبى : « إن أول من اختضب بالسواد من العرب عبد المطلب جد النبى ﷺ، وأما مطلقًا ففرعون » [1].

ومعنـى أنهم لايريحون رائـحة الجنة : أن هذا إخـبار عن صفـة وحال هؤلاء الذين يخضـبون بالسواد أنهم يعملون أعـمالاً سيئة كثيـرة تصرفهم عن دخول الجنة، وإلا فمجرد الخضاب بالسـواد لايكون بمفرده سبباً في دخول النار أو المعنى أنهم يستحّلون - بخضابهم بالـسواد- مخالفة النبى ﷺ. وكما سبق أن قرّرنا أن ثمّة فرقًا هائلاً بين المعصية واستحلالها .

وعلى كل فقد ظهر فى زماننا أقوام يخضبون بالسواد .

٤٥- العلامة الخامسة والأربعون : تمنّى رؤية النبى ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفس محمد بيده ليأتينّ على أحدكم يوم ولايرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم** »[2] .

قال ابو إسحق : المعنى فيه عنـدى لأن يرانى معهم أحب إليه من أهله

(١) انظر فتح البارى حـ ١٠ كتاب اللباس . باب الخضاب.

(٢) رواه مسلم وأحمد عن أبى هريرة . كتاب الفضائل.

وماله معهم وهو عندى مقدم ومؤخر . اهـ.

فى زمن الفتنة وغربة الدين وقلة الأعوان والناصرين، حيث يكون التمسُّك بالدين كالقبض على الجمر أو هو أشد، يتمنى المؤمن أن ينظر إلى وجه رسول الله ﷺ ولو للحظة ، لعله أن يثبت فى زمن التقلبات ولعله أن يقوى قلبه فى عصر الفتن وضعف الدين.

قال النووى : وتقدير الكلام : يأتى على أحدكم يوم لأن يرانى فيه لحظة ثم لايرانى بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعًا . اهـ [1].

اللهم ارزقنا رؤية نبيك ﷺ فى الدنيا ، ومرافقته فى الجنة والنظر إلى وجهك فى الآخرة . آمين.

٤٦- العلامة السادسة والأربعون : تمنّى الموت

قال رسول الله ﷺ : « **لاتقوم الساعة حتى يَمرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه**» [2].

وذلك عند ظهور الفتن والبلاء والغلاء والأزمات ، فيتمنى الرجل حينئذ الموت فرارًا من هذا العذاب الدنيوى . فالمؤمن يتمنى الموت خوفًا على دينه وإيمانه لما يرى من غلبة الباطل وأهله وظهور المعاصى والمنكر ، وقد علم أنه فى آخر الزمان يصبح الرجل مؤمنًا ويمسى كافرًا ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا.

اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

---

(١) انظر شرح النووى على صحيح مسلم حـ ١٥ كتاب الفضائل .

(٢) رواه البخارى برقم (٧١١٥) عن أبى هريرة ومسلم ، (١٥٧) وأحمد (٢/ ٥٣٠).

أما أهل الدنيا فيتمنون الموت لما ينـزل بهم من مصائب الدنيا ويغشاهم من همومها وغمـومها من غلاء وبلاء ومحنٍ أكبر من تحمّـلهم فيطلبون الموت فرارًا وهربًا . وقد جـاءت بعض روايات «مسلم» توضح حـال أهل الدنيا حين يتمنون الموت. يقول رسول الله ﷺ : «... **ويقول ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر، وليـس به الدّين إلا البلاء** » وفى رواية أحمد « **مابه حُبٌّ لقاء الله عز وجل**» . يعنى أنهم يتمنون الموت هربًا من المشاكل لاحبًا فى لقاء الله أو حفاظًا على الدين. وقد وقع هذافى زماننا واضحًا جليا، أهل الدين خوفًا على دينهم وأهل الدنيا فـقد ضاقوا بها ذرعًا. والمعلوم ان الـنبى ﷺ نهى عن تمنّى الموت بسبب المصائـب والهموم وقال : « **لايتمنين أحـدُكم الموتَ من ضُرٍّ أصابه فإن كان لابد فاعلاً فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرًا لى وتوفنى إذاكانت الوفاة خيرًا لى** »[1] .

أما تمنـى الصالحين الموت لخـوف ضياع دينـهم فليس من هذا الـنهى فى شىء . ، وذكر الرجل فيه للغالب وإلا فالمرأة كالرجل فى التكليفات[2] .

٤٧- العلامة السابعة والأربعون : تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين .

قال أبو هريرة :

قال رسول الله ﷺ : « تكون إبل الشياطين وبيوت للشياطين»، **فأما إبل**

---

(١) رواه البخارى (٥٦٧١) عن أنس ، ومسلم (٢٦٨٠).

(٢) انظر أقوال العلماء فى ذلك. فتح البارى حـ١٣ كتاب الفتن ، ص ٧٥.

الشياطين فقد رأيتها ، يخرج أحدكم بجنيبات معه قد أسْنَمها فلا يعلو بعيراً منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلايحمله ، وأما بيوت الشياطين فلم أرها» [1].

أما إبل الشيطان فالمعنى أن يركب الرجل ناقته ويصحب أخرى لايركبها ولا ليواسي بها المحتاج ، بل يجنبها معه وقد أعدّ سنامها للركوب فيمر بهاعلى أخيه قد انقطعت به السبل وعدم الظهر الذى يركبه فلا يحمله على خاليات إبله.

يقول أبو هريرة الصحابى الجليل أنه قد رأى هذه فى زمانه، ونحن نقول: إنها في عصرنا أعم وأظهر غير أن الإبل أصبح مكانها اليوم السيارات الفارهة. أما بيوت الشياطين فهى تلك البيوت التى يشتريها أصحابها لاليسكنوها فى الحال وإنما يدخرونها لأولادهم إلى حين يكبرون فيغلقونها لذلك السنين الطوال، فتسكنها حينئذ الشياطين، ويجدون فيها بغيتهم وملجأهم.

وهذه العلامة قال عنها أبو هريرة : أنه لم يرها، أما نحن فنقول : قد رأيناها رأى العين وأضحت كثير من البيوت فى بلادنا مساكن للشياطين. فالمسلم مأمور بألايجمع مالا يأكل ولا يبنى مالا يسكن ولايشترى مالايلبس فكل هذا من الإسراف والمخيلة .

تنبيه :

ذكر الشيخ الألبانى أن بيوت الشياطين هذه هى السيارات الحديثة، ولعل الذى حمله على هذا القول المجازى أنه لم ير فى بلاده مانراه فى بلادنا من

---

(١) صحيح رواه أبو داود برقم (٢٥٦٨) عن ابى هريرة وهو فى صحيحة الألبانى برقم ٩٣.

البيوت الكثيرة المغلقة. ونحن لانوافق شيخنا على هذا القول - وإن كان محتملاً - لأن كلمة السيارات يليق إلحاقها بإبل الشياطين لا ببيوت الشياطين لأنها توافق الأولى فى المعنى والوظيفة وتخالف الثانية.

ثم إنه قد ورد حديث عن رسول الله ﷺ فى مسألة «السيارة» وأنها تلحق بالركوب لا بالسكنى وهى العلامة التالية والله الموفق .

٤٨- العلامة الثامنة والأربعون : ظهور السيارة بنت القرن العشرين :

قال رسول الله ﷺ : « **سيكون فى آخر أمتى رجال يركبون على السروج كأشباه الرّحَال فينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهن كأسنمة البخت العجَاف العنُوهن فإنهنّ ملعونات**»(١) .

وهذا من عجيب إخبار النبى ﷺ فقد وقع فى زماننا هذا كله ، وظهرت السيارات الحديثة والتى أخبر عنها رسول الله أصحابه بأنها - حتى يُقرِّب إليهم المعنى - شيء يُركب عليه وهو ممهد مُوطّاً كالسروج على الرحال، أى الجمال والخيل والبغال والحمير، فهي ليست رحالاً وإنما تشبه الرحال ، سبحان الله.. ماكان الصحابة، بل ماكنا نحن لنتصور قبل هذا القرن شكل ووظيفة السيارات الحديثة.

اخترعت السيارات فى هذا القرن العشرين العجيب ، وركبها رجال لينو العَريكة لايجدون غضاضة أن يروا نساءهم كاسيات عاريات ، بل لامانع أن

---

(١) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم عن عبد الله بن عمر.

يروهن عاريات غير كاسيات ينظر إليهن الفساق. فالحضارة لها تكاليفها والمدنية لها بريقها، كذلك النار لها أهلها وأصحابها . نسأل الله السلامة.

٤٩- العلامة التاسعة والأربعون : قتل الناس بعضهم بعضا بغير هدف

قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده لَيَأتينّ على الناس زمانٌ لايدرى القاتلُ فيما قَتلَ ولا المقتُول فيما قُتل** » (١).

ليس المقصود هنا قتل الكفار للمسلمين إنما قتل المسلمين بعضهم بعضها، وهذه العلامة قد تحققت قديما ولازلنا نراها فى أيامنا . فقديمًا ابتلى المسلمون بالسفاحين من أمثال: الحجّاج بن يوسف الثقفى ، وأبو طاهر القرامطى وغيرهما ممن كانوا ينتسبون إلى الإسلام اسما ولايجدون غضاضة فى التسابق إلى سفك دماء المسلمين بغير ماهدف ولاسبب ولاجريرة. ولم يتورع أحدهم - وهو الحَجّاج لعنه الله - عن القعود على المنبر وهو يقول : أرى رءوسًا قد أينعت وقد حان قطافها. ووقف الآخر على المنبر - وهو أبو طاهر أخزاه الله - وقال بعد أن كان قتل آلافًا مؤلفة بغير سبب :

أنـــا بالله وبالله أنـــا يخلق الخلق وأفنيهم أنـــا

سبحان الله .

وفى أيامنا يقتل الناس بعضهم بعضا بغير هدف ولا سبب ، وانظر مثلاً إلى ضحايا الثأر الأسود فى صعيد مصر، أو الى الحروب الأهلية فى كثير من

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة برقم ٢٩٠٨.

البلدان الإسلامية ومايكون من قتلى كل يوم بالعشرات والمئات بل والآلاف مع أن الله جل وعلا أخبرنا فى كتابه العزيز عن شناعة هذا الفعل وهو قتل المؤمن قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء ٩٣] .

بل حذر رسول الله ﷺ من قتل الكائنات عمومًا بغير سبب فقال فيما يرويه النسائى وابن حبان : من قتل عصفوراً عبثًا عَجَّ إلى الله يوم القيامة يقول : ياربِّ إن فلانا قتلنى عبثا ولم يقتلنى منفعةً .

٥٠- العلامة الخمسون : ظهور الترف وحياة الدَّعة والتنعم :

قال رسول الله ﷺ : « .. فو الله مـا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كم أهلكتهم » .(١)

وقال ﷺ : « إنها ستفتح عليكم الدنيا حتى تُنَجِّدوا بيوتكم كما تُنَجَّد الكعبة. قلنا: ونحن على ديننا اليوم؟ قال: وأنتم على دينكم اليوم. قلنا : ونحن يومئذ خير أم ذلك اليوم خير؟ قال : بل أنتم اليوم خير» رواه البزار عن أبى جحفة.

وفى رواية للبزار أيضا والطبرانى عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن يزيد الخطمى والنص له ، قال رسول الله ﷺ : « أنتم اليوم خير أم إذا عدت على أحدكم صحفة وراحت أخرى، وغدى فى حُلّة وراح فى أخرى ،

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وابن ماجة عن عمرو بن عوف الأنصارى.

وتكسون بيوتكم كما تكسى الكعبة» .

وقال ﷺ : « والله لو وجدت خبزًا ولحمًا لأطعمتكموه ، إما إنكم توشكون أن تدركوا من أدرك ذلك من أن يُراح عليكم بالجِفان وتلبسون مثل أستار الكعبة»[1] .

سبحان الله ، فتحت الدنيا علينا وأصبح أحدنا يجلس على مائدة الطعام فيُغدى عليه بصحفة (أى يجيء إليه الخادم بطبق الطعام) ، ويُراح بأخرى، أى طبق بعد طبق. ويغدو فى حُلَّة ويروح فى أخرى (أى ثياب خاصة بالصباح وأخرى فى المساء) . وكسى المسلمون بيوتهم ونجَّدوها وكسوا جدرانها كما تكسى الكعبة. ظهر الترف وحياة الدعة والتنعم.

٥١- العلامة الحادية والخمسون : التقليد الأعمى واتباع سَنَن اليهود والنصارى.

قال رسول الله ﷺ : « لتَتَّبعنَّ سَنَن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضِبٍّ تبعتموهم . قلنا : يارسول الله ، اليهود والنصارى؟ قال : فَمَنْ»[2] ؟

وفى رواية للبخارى : « لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها.. فقيل : يارسول الله : كفارس والرم؟ قال : ومن الناس إلا أولئك؟ »[3]

---

(١) صحيح رواه أحمد فى مسنده (حـ٣ ص ٤٨٧) عن طلحة رضى الله عنه وهو على شرط مسلم.

(٢) البخارى برقم ٧٣٢٠ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عن أبى سعيد الخدرى . ومسلم فى صحيحه.

(٣) البخارى رقم ٧٣١٩ عن أبى هريرة.

والروم والفـرس كانتا الـدولتين العظمـيين فى ذاك الزمـان. والروم هم النصارى، والفـرس كان فيهم يهود كـما قال الكرمانى فى شـرح هذا الحديث (فتح البارى حـ ١٣ ص ٣٠١) وقـد تحقق ما أخبر به حبيبـنا ﷺ تمام التحقق وأتّبعنا الأمم اتباعًـا أعمى فى كل شىء ، وفى العادات والتقـاليد والأعياد بل فى وسائل الحكم والإدارة.

حتى إن «إيـران» الشيعـة مع عدائهم السـافر لأمريـكا «الرومية» فـإنهم يسيرون على نهجهم فى أمور كثـيرة ومنها نظام الحكم ذاته، فالرئيس الإيرانى يمكث فى الحكم أربع سنـوات، ولا يجوز له التجديد لفتـرة أخرى ، ثم يأتى الرئيس المنتخب ويتسلم مقاليد الحكم بعد أربعة اشهر من انتخابه ، وغير ذلك مما يخالف سنة أهل الإسلام ويوافق سنن الغرب من الروم وغيرهم.

أتبع المسلمون غيرهـم فى كل شىء حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل، فما أعيـاد الميلاد وأعـياد الأم والأسرة والحـب والنصر وغـيرها، ومـا آداب الأكل والشرب والإيتيكيت التى نتبـعها ونلتزم بها فى أيامنا **إلا تقاليد فاسدة للغرب** والأمم غير المسلمة التى أمرنا بمخالفتها

ومن يتخذ الغرابَ له دليلاً ... يَمُرُّ به على جِيَفِ الكلابِ

٥٢- العلامة الثانية والخمسون : افتراق الأمة إلى فرق وطوائف

قال رسول الله ﷺ : « **افترقت اليهود على إحدى أو أثنتين وسبعين فرقة وتـفرّقت النصارى عـلى إحدى أو أثنتين وسـبعين فرقة وتـفترق**

أمتى على ثلاث وسبعين فرقة»[١]

أما اليهود : فإن فرقهم الأحدى والسبعين ترجع إلى خمس فرق - كما ذكر ابن حزم فى كتابه الفصل- أو إلى أربع فرق - كما يقول الشهرستانى فى كتابه المِلَلْ والنِّحَل - ونذكر هنا أصول فرقهم وبالجمع بين الأقوال نجد أنها ستة - الرّبّانيون أو الفريسيون ، والصدوقيون، والحسديون، والسامرية والقراءون أو العنانيّة، والعيسوية. ومعظم اليهود اليوم من الفرقة الأولى «الفريسيون».

أما النصارى : فأصول فرقهم ترجع إلى ثلاثة : الملكانية والنسطورية واليعقوبية. وإن كانت هذه الاسماء قد اندثرت فى أيامنا واشتهرت اسماء أخرى كالكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس والمارونية .

أما المسلمون فانقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها - كما ورد فى روايات صحيحة - فى النار إلا واحدة هى أهل السنة والجماعة.

هذه الفرق أصولها خمسة كما جاء فى حاشية كتاب الاعتصام للشاطبى وهى: الخوارج، والقدرية ، والروافض (الشيعة) والمرجئة، ثم الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة. وزاد بعض العلماء : المعتزلة ، والمرجئة.[٢].

وأختلف العلماء فى حكم هذه الفرق الضالة ، فمنهم من كفَّرها لقوله ﷺ: «كلها فى النار إلا واحدة». ولقوله ﷺ : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من

---

(١) صحيح رواه أبو داود (٤٥٩٦) عن أبى هريرة والسياق له. وبسند آخر عن معاوية وهو فى صحيحة الألبانى برقم ٢٠٤. ورواه أيضا الترمذى وقال حسن صحيح. وابن ماجة وغيرهم.

(٢) انظر كتاب الاعتصام ص ٢ جـ ٢٠٦ (٩٧)

الرَمِيّة». كما جاء فى رواية البخارى عن «الخوارج» . كما جاء فى صحيح مسلم عن «القدرية».

والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل احد ذهبا: فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»[1].

ومن العلماء من لم يكفّرها ، وإن كانت ضاله مخطئة لقوله ﷺ :« ستفرق أمتى».. فعدّهم رسول الله أنهم من أمته مع افتراقهم ، ونحن نميل إلى هذا الرأى الثانى من أقوال العلماء ، فلا نكفر تلك الفرق الضالة وإن كانوا ضُلاّلاً زائغين عن الحق.

٥٣- العلامة الثالثة والخمسون : ظهور قرّاء القرآن المتاجرين به

قال جابر رضى الله عنه : « خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن، وفينا الأعرابى والعجمى فقال: « **اقرءوا فكلٌ حسنٌ وسيجىء أقوام يُقيمونه كما يُقام القِدْح يتعجّلونه ولا يتأجّلونه**»[2].

وفى رواية لأبى داود تصلح كشاهد : « **يتعجل أجره ولا يتأجله**» .

ومعنى « يقيمونه كما يقام القدح» ، وفى رواية لأحمد : « يَثقَفونَه كما يُثقَفُ القِدْح» : أى يبالغون فى تحسينه كما يبالغون فى تحسين القدح، أى تسويته. والقِدْح : بكسر القاف وسكون الدال المهملة هو السهم الذى يرمى به بعد تقويمه ، وثقَّفَه : سوّاه

---

(١) صحيح مسلم حـ١ ص ١٥٦ . وهو صدر حديث جبريل المعروف وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان.

(٢) صحيح على شرط مسلم رواه أبو داود حـ٣ ص ٥٨ عن جابر.

وعَدَّله.

وقد ظهر هؤلاء القراء التجار في عصرنا ، ونرى أحدهم إذا قرأ القرآن أنتفخت أوداجه واعوجّ فمه ولسانه ، ونسي أو تناسى أو جَهل أنه يتلو آيات الله العظيم ويقرأ كلامه العظيم ، وكان كل همه أن يُطرب المفتونين به ويُشجى المنتشين حتى يغدقوا عليه بالعطايا والهبات .

٥٤- العلامة الرابعة والخمسون : ظهور منكري السنة النبوية المطهّرة

قال رسول الله ﷺ : **ألا إني أوُتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شَبْعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأَحِلوّه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه»** (١)

هذه هي الفرقة الضالة المتسمون بالقرآنين أو «الفرماوية» وهم بمصر والهند وغيرهما، ولفظة «شبعان» لفظة ذم لهذا المُترف المُتخم الذى يَرد سنة نبى الله ﷺ ويشكك فيها، وقد أتى الله تبارك وتعالى رسول الله ﷺ القرآن والحكمة وهي السنة، وهى مثل القرآن فى وجوب الإيمان والعمل لها. قال تعالى :﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾[الأحزاب ٣٤]. فالكتاب : القرآن آيات الله والحكمة : السنّة . ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا.

---

(١) صحيح رواه أبو داود عن المقدام بن معد يكرب ، ورواه الترمذى وصححه العلامة الألبانى فى المشكاة برقم ١٦٣ وله روايات.

٥٥- العلامة الخامسة والخمسون : ظهور الخوارج[١]

قال رسول الله ﷺ: « **سيكون بعدى من أمتى قوم يقرءون القرآن لايجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرَّمِيَّة ثم لايعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة ، سيماهم التحليق**»[٢].

الخوراج إحدى الفرق الضالة المذكورة فى العلامة الثانية والخمسين، هم الذين يكفِّرون المسلمين بالذنوب ، وهم يخالفون فى ذلك أهل السنة والجماعة الذين يقولون: اننا لانكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب مالم يستحّله .

يصفهم رسول الله ﷺ بأنهم :

- من أحفظ الناس للقرآن : « **يحقر أحدكم قراءته إلى قراءتهم**».
- ومن أعبد الناس أشدهم عبادة: «**وصلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم**»
- **يحلقون رءوسهم حلقًا شديدًا** : « **سيماهم التحليق**»

« **يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**» رواه البخارى ، ومع حفظهم للقرآن وعبادتهم الرحمن فهم من أجهل الناس بسنة رسول الله ﷺ، إذ عمدوا إلى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المسلمين وكفروهم بها، وقاسوا الأمور بآرائهم وعقولهم القاصرة، فضلّوا وأضلوا ، وأخبر عنهم رسول الله ﷺ أنهم: « **الخوارج**

(١) الخوارج : سُمُّوا بذلك لخروجهم علي الإمام عليّ وعلى جماعة المسلمين وتكفيرهم إياهم لأمور فرعية فهموها فهمًا خاطئًا. والخوارج قد يأخذون أسماء أخرى ، ولكن المعتقد واحد.

(٢) متفق على صحته بروايات عدة عن جمع من الصحابة منهم أبو هريرة وابن مسعود وأبو ذر وغيرهم.

كلاب النار». رواه أحمد وابن ماجة والحاكم عن ابن أبى أوفى وهو صحيح. وأخبر عنهم بقوله: « لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى ، وقال : « إن فى قتلهم أجراً لمن قلتهم يوم القيامة» متفق على صحته ٠

٥٦- العلامة السادسة والخمسون : قلة البركة فى الأوقات والساعات

قال رسول الله ﷺ : "**يتَقَارب الزمانُ ، وينقص العمل ، ويُلقى الشُّحُّ ، وتظهر الفتن ويكثر الهَرَجُ. قالوا : يا رسول الله ، أيُّما هو ؟ قال : القتل القتل**"(١)

قال الإمام "الخطابى " فى معالم السنن : "يتقارب الزمان" معناه : (قصر مدة زمان الأعمار وقلة البركة فيها) ، ونقل أقوالا أخرى مفاد بعضها أن ذلك يكون أيام المهدى ، وعيسى عليه السلام وما يصاحب ذلك من النعيم واستلذاذ العيش ، فيتقارب الزمان أى تمر الأيام بسرعة.

قال ابن حجر : (الحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة).

وقال : (قد وجد فى زماننا هذا فإنا نجد من سرعة الأيام ما لم نكن نجده فى العصر الذى قبل عصرنا وإن لم يكن هناك عيش مُستلذ)(٢).

وقد ذهب إلى هذا المعنى أيضا : القاضى عياض والنووى وغيرهما ،

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه رقم ٧٠٦١ عن أبى هريرة، ومسلم (١٥٧) وأبو داود(٤٠٨٨)

(٢) انظر فتح البارى كتاب الفتن حـ ١٣ ص ١٦ ، وانظر معالم السنن للخطابى حـ ٦ ص ١٤٢.

وهو أن البركة تقل من الأوقات ، كما جاء فى حديث أنس عند الترمذى وأبى هريرة عند أحمد مرفوعًا : "**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السَّفْعَة**" . والسفعة : الشمعة.

ونقول : إن كان هذا قد ظهر فى زمان سلفنا الصالح فهو فى أيامنا أوضح وأظهر.

٥٧- العلامة السابعة والخمسون : التقصير في العمل

فى الحديث السابق : "**يتقارب الزمان ، وينقص العمل ....**".

قال ابن حجر : أما نقص العمل فيحتمل أن يكون بالنسبة لكل فرد فرد ، فإن العامل (أى العابد) إذا دهمته الخطوب ألهته عن أوراده وعبادته . ويحتمل أن يراد به ظهور الخيانة فى الأمانات والصناعات. ". وقال الشيخ ابن أبى جمرة: نقص العمل الحسِّى ينشأ عن نقص الدين ضرورة ، وأما المعنوى فبحسب ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة إلى الراحة.(١)

وإن كنا نميل إلى الاحتمال الأول وهو نقص العمل الأخروى لمناسبة ذلك لزمان الفتن ، ونقول : مَنْ منا يختم القرآن كل ثلاث ليالٍ كما كان يفعل معظم السلف ؟ من منا له صلاة فى جوف الليل أو ورد ثابت من القرآن أو صيام كل أسبوع أو شهر ؟.

لا أحسب الإجابة تكون إلا : أقل القليل . نسأل الله السلامة.

(١) انظر فتح البارى حـ ١٣ ص ١٧.

٥٨- العلامة الثامنة والخمسون : ظهور الشُّحّ وانتشاره

فى الحديث السابق : "... ويُلْقى الشُّحّ ..".

الشح : البخل.

و(يُلقى) : (بضم الياء وسكون اللام) أى يُوقع فى قلوبهم كما قال الله تعالى عن "بلقيس" ملكة سبأ : "**إنى أُلقى إلىّ كتاب كريم**" سورة النمل – ٢٩.

وقد تقرأ (يُلَقَّى) بفتح اللام وتشديد القاف : أى يُتعلّم ويُتواصى به كما قال الله تعالى : " **... ولا يُلَقّاها إلا الصابرون**". القصص – ٨٠.

والشح لم يزل موجودًا ولكنه يكثر وينتشر ويلقى فى القلوب ويتواصى به ويعلمه الناس بعضهم بعضا آخر الزمان.

والمراد – كما يقول ابن حجر – القاؤه فى قلوب الناس على اختلاف أحوالهم ، حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك (نقل خبرته فى الصنعة) – إلا بالثمن – ويبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير.(١)

٥٩- العلامة التاسعة والخمسون : ظهور الفتن المُضِلّة

فى الحديث السابق : " **... وتَظْهر الفِتَنُ**".

الفتن : جمع فتنة ، وأصلها الاختبار . قال الراغب الأصفهانى : أصل الفَتْن إدخال الذهب فى النار لتظهر جودته من رداءته . وتطلق الفتنة على العذاب ، وعلى ما يحصل عند العذاب ، وعلى الاختبار ، وفيما يُدفع إليه الإنسان من شدة أو رخاء.

(١) انظر فتح البارى حـ ١٣ ص ١٧.

قال تعالى : " .. **ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون**" الأنبياء - ٣٥.

قال الشيخ ابن أبى جمرة : أما ظهور الفتن فالمراد به ما يؤثر فى أمر الدين ا هـ. فتح البارى حـ١٣ ص١٨.

ولا يخفى على ذى عينين أن الفتن المُضِلّة الصادّة عن الدين فى هذه الأيام قد طَمّت وعَمَّت ، وأعمت وأصَمَّت وطارت كل مطار ودخلت كل دار، ومع كل هذا :

فإن لله عِبادًا فُطَنَا — طَلَّقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نَظروا فيها فلمّا علموا — أنها ليست لِحيّ وطَنا

جَعلوها لُجّةً واتخذوا — صالِحَ الأعمال فيها سُفُنا

ولو أردنا أن نعدد فتن هذا الزمان لضاق بنا المقام وانفلت الزمام ، ولكن نقول : اللهم جنِّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن . آمين آمين.

٦٠- العلامة الستون : كثرة القتل في الأمة :

فى الحديث السابق : "... **ويكثر الهرج . قالوا : يا رسول الله أيُّما هو ؟ قال : القتل القتل**" وهذه العلامة غير علامة القتل بغير هدف (العلامة ٤٩) ، لأنه قد يكون قتل بغير هدف ولكنه يقع بصورة قليلة محصورة . أما كثرة القتل فى الأمة فهو علامة مستقلة.

وليس المقصود هنا أن يقاتل المسلمون الكفار فيكثر فيهم القتل ، وإنما المراد كثرة قتل المسلمين بعضهم بعضًا . كما جاء فى حديث حسن رواه ابن ماجة في سننه برقم (٣٩٥٩) ، وأحمد فى مسنده (٤/٤٠٦) عن أبى موسى

الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : **"إن بين يدى الساعة لهرجًا . قال : قلت يا رسول الله ، ما الهرج ؟ قال : القتل. فقال بعض المسلمين : يا رسول الله إنا نقتل الآن فى العام الواحد من المشركين كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ : ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته ...".**

والهرج كما قال أبو موسى الأشعرى فى بعض روايات البخارى : "هو بلسان الحبشة القتل" . أما "الهرج" - فى لغة العرب - فهو الاختلاط والاختلاف ، فالمقصود فى الحديث هنا : الهرج الذى هو بمعنى كثرة القتل بلغة الحبشة . وقد ثبت فى أحاديث كثيرة عند البخارى وغيره أن النبى ﷺ كان يتلفظ أحيانًا بألفاظ حبشية أو فارسية أو أعجمية ، وبوّب البخارى - رحمه الله - لهذا بابًا في كتاب الجهاد حـ٦ سمّاه : باب من تكلم بالفارسية والرِّطانة . وهذا يرد على من يدعى كراهة التحدث بغير اللغة العربية لِمنَ يتقنها . سبحان الله !! كيف يكون هذا الادعاء الباطل ، والإسلام دين عالمى يشمل كل اللغات وجاء لكل الأجناس والقوميات ؟

والناظر فى حال أمتنا الإسلامية اليوم يجد أن الهرج قد كثر وقتل الناس بعضهم بعضا منذ فتنة علىّ ومعاوية وإلى يومنا هذا ، وانظر إلى ما يحدث فى أفغانستان والجزائر بل وبلادنا وقل صدقت يا رسول الله.

٦١- العلامة الحادية والستون : رفع العلم ونزول الجهل.

قال رسول الله ﷺ : **"إن بين يدى الساعة لأيامًا ينزل فيها الجهل**

ويرفع العلم ويكثر فيها الهرج . والهرج القتل" [1]

كيف يرفع العلم وينزل الجهل ؟

يقول رسول الله ﷺ فيما يرويه البخارى فى صحيحه (١٠٠) ، ومسلم أيضا عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن بقَبْض العلماء حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذ الناس رءُوساً جُهالا فَسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".**

فرفع العلم وقبضه يكون بقبض العلماء المجتهدين ، ويبقى فى الناس العلماء المُقَلِّدون ، والمتعالمون (الذين يدَّعون العلم) وطلبة العلم ، وهؤلاء لا يصح لهم أن يفتوا فى دين الله. [2]

وقيل "ينقص العلم" : أى ينقص علم كل عالم بأن يطرأ عليه النسيان مثلا . نقل نحو ذلك الحافظ ابن حجر فى فتح البارى حـ١٣ ص١٧ .

وإذا نظرت فى واقعنا رأيت أنه قد قلَّ العلماء المجتهدون أو عدموا ، وإن يكن منهم من أحد فى عصرنا فلا أظنهم يزيدون على أصابع اليد الواحدة من أمثال العلامة الدكتور/ **يوسف القرضاوى**[3] والشيخ الفاضل الدكتور/ أسامة ابن عبد العظيم ، والعلامة الشيخ/ **عبد العزيز بن باز** والعلامة/ **ناصر الدين الألبانى**.

---

(١) البخارى برقم (٧٠٦٢، ٧٠٦٣) عن ابى موسى ، ومسلم (٢٦٧٢) وغيرهما.

(٢) انظر فتح البارى ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة حـ ١٣ ص ٢٨٧.

(٣) انتى لا أنتمى الى أى جماعة ، لا إخوان مسلمين ولاغيرهم ولكننى اعمل بحديث رسول الله ﷺ .. **فاعتزل تلك الفرق كلها»** البخارى حـ ١٣ كتاب الفتن.

ورفع العلم لا يعارضه كثرة الكتب والمصنفات الموجودة بين أيدينا اليوم، والتى أشرنا إليها فى العلامة (٣٢) ، لأن بقاء الكتب ووجودها بغير وجود علماء يفهمونها ويشرحونها للناس ، لا يغنى عمن ليس بعالم شيئًا[1].

ثم إن هذا الرفع للعلم والقبض له بقبض العلماء المجتهدين يزداد يومًا بعد يوم حتى يكتمل وذلك - كما يقول ابن حجر فى المرجع السابق - جدير بأن يكون عند خروج الدجال أو بعد موت عيسي عليه السلام ، حيث يرفع القرآن من الصدور ويرفع العلم بالكلية وتهدم الكعبة استعدادًا لانتهاء الدنيا.

ولذلك أخَّرنا هذه العلامة - نسبيًا - حتى تناسب ترتيبها الزمانى بين العلامات وهو ما حرصنا عليه إلى حد بعيد في سرد علامات هذا الكتاب والله ولى التوفيق.

٦٢- العلامة الثانية والستون : كثرة الزلازل

قال رسول الله ﷺ : **"لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم وتكْثُر الزلازل وتظهر الفتنُ ويكثر الهرج وهو القتل"**[2]

وفى رواية صحيحة فى مسند أحمد (٤/ ١٠٤) وهى أيضًا عند أبى يعلى الموصلى والدارمى : قال رسول الله ﷺ : **"بين يدى الساعة مُوتَان شديد وبعده سنوات الزلازل"**.

ولا أظن كثرة الزلازل تخفى على أحد فى زماننا ، وما زلنا تقرع

---

(١) المرجع السابق حـ ١٣ ص ٢٨٦.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه (١٠٣٦) عن أبى هريرة ، ورواه أحمد وابن ماجة .

أسماعنا أخبـار زلازل وصواعق وخسوفات وقوارع تصيب أقـواما أو تحل قريبا من دارهم.

فـمنذ أيـام (مايـو ١٩٩٧) وقع زلزال مُـدمّـر فى إيـران مركـزه إقلـيم "خراسـان" ، قتل آلافًا وشـرَّد أضعافهـم ودمر قرى بأكـملها .. ومنـذ سبع سنوات حدث زلزال مدمـر فى نفس الإقليم السابق لا يقل شـدة عن هذا قتل خمسـة وثلاثين ألفًا ودمر نحـو أربعين قرية ، والعجـيب أن هذه الزلازل تقع مراكزها فى إقـليم "خراسان" ذلك الإقليم الذى أخبـر عنه رسول الله ﷺ أنه المكان المحبوس فيه "المسيح الدجال" ويخرج منه على العالم سبحان الله !!.

وفى بلدنا "مصـر" التى كانت إلى وقت قريب لا تعـرف للزلازل معنى ولا ترى لهـا وجهًا ، أصـبحت تنتـظر كل عام زلزالـين أو أكثر ، حـتى قال مسـئول فى الأرصـاد المصرى : إن الأرض أصبـحت فى ارتعـاش مستـمر . والزلازل وإن كان لها تفسير طبيعى إلا أنها - شرعًا - دليل نقمة وغضب إلهى . وهى رسالة تحذير - شأنها فى ذلك شأن سـائر الكوارث الكونية كالأعاصير والخسوف وغيرها - تحذير وإنذار من الله الجـبار ، حتى يفيق المؤمنون ويَرْعَوِى العاصون ، فهى موعظة للمؤمنين وعـذاب وسخط ونقمة على العصاة . اللهم لا تهلكنا بعذابك ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . آمين.

٦٣- العلامة الثالثة والستون : يكون المال العام نهبة للجميع

روى الترمذى عن عـلىّ ، وعن أبى هريرة رضى الله عنهمـا مرفوعًا : **"إذا فعلت أمتى خمـس عشرة خَصلة حَلّ فيها البـلاء ، قيل : وما هى يا رسول**

الله ؟ قال : إذا كان المَغْنُم دُوَلاً ، والأمانة مَغْنما والزكاة مَغْرمًا وأطاع الرجلُ زوجته وعَقَّ أُمَّه وبَرَّ صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأُكرم الرجلُ مخافة شَرِّه وشُربت الخمور ولُبس الحرير ، واتُّخذت القَيْنات والمعازف ولَعَن آخرُ هذه الأمة أولَّها فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء أو خسفاء أو مسخا"(١)

هذه رواية علىّ ، وفى رواية أبى هريرة اختلافات قليلة :

"إذا اتُّخذ الفىءُ دُوَلًا ... وتُعُلِّم لغير الدين ... فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وخسفا ومسخا وقذفًا وآيات تتابع كنظام بَالِ قُطع سِلكُه فتتابع".

المغنم دُوَلاً : يحتمل معنيين :

الأول : ما ذكره العلامة البرز نجى فى كتابه الإشاعة لأشراط الساعة (ص٧٢) قال : "وقال فى النهاية : الدول بضم الدال وفتح الواو جمع دُولَة ، وهو ما يُتداول من المال فيكون لقوم دون قوم ومعناها إذا اختص الأغنياء وأصحاب المناصب بأموال الفىء ومنعوا عنها مستحقيها" اهـ.

الثاني : وهو ما نراه ، أن يكون المال العام نهبة للجميع لا يتورعون عن غصبه والغَلِّ منه ، بدعوى : من لم يتذأَّب أكلته السباع ، إن لم تظفر بها أنت سيظفر بها غيرك !!.

---

(١) رواه الترمذى من طريقين عن علىّ وأبى هريرة وقال: غريب ، ولا نعرف أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الانصارى غير الفرج بن فُضالة ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه عنه. وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة . فالذى نراه أن الحديث وإن كان فيه ضعف فضعفه قريب ومثله لايترك. وقد أوردناه لوقوع جميع مافيه من علامات.

٦٤- العلامة الرابعة والستون : تثقل على النفوس شرائع الدين

في الحديث السابق : " ... والزَّكاةُ مَغْرَمًا ..."

يخرج الأغنياء زكاة أموالهم بشق الأنفس كأنها غرامة يؤدونها ، مع أن نسبتها كما حددها الشرع الحكيم قليلة ، ربع عشر المال الزائد عن الحاجة (الذى قد بلغ النصاب) . تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء فيحصل نوع من العدالة والاستقرار النسبى للمجتمع.

ولا أظن الزكاة فى هذه الأيام إلا غرامة ومشقة ، هذا إن أخرجها الأغنياء أصلا.

ثقلت على النفوس شرائع الدين وتكاليفه. نسأل الله السلامة.

٦٥- العلامة الخامسة والستون : يُطيع الرجلُ زوجَته ويَعُقّ أُمّه

فى السابق : ".. وأطاع زوجته وعَقّ أمه"

هذا الانتكاس فى الفطرة هو من انقلاب الأحوال آخر الزمان ، ولا أظن هذه العلامة إلا قد طمّت وعمَّت ، وآخر ما سمعناه : رجل شكا أمه فى المحكمة (الجرائد الرسمية القاهرية فى أحد أيام مايو ١٩٩٧) وادَّعى أنها تضرب زوجته. وذهب (المغبون) المسكين إلى المحكمة ليستمع بنفسه إلى القاضى وهو يوقع أقسى الأحكام على (أمه) ، وكأن الله تعالى شاء أن يعلمنا درسًا لا ننساه ، فبينا المغبون يقف فى قاعة المحكمة ينتظر ما يُحكم به على أمه إذا به يسقط

على الأرض ميتا . . . وقد فارق الحياة.

سبحان الله .. موت الفجأة.

٦٦- العلامة السادسة والستون : يجفو الرجل أباه ويقرب صديقه

في السابق : " ... **وبَرَّ صديقَه وجَفَا أباه** .."

وقد فصلناها فى علامة مستقلة لأن النبى ﷺ قد فصلها فى حديثه الشريف وكذلك لأن الاستهانة بالأم وتضييع حقوقها وتقديم الزوجة عليها قد يكون دافعه والمشجع عليه هو ضعف الأم الفطرى مما يجرئ عليها الأبناء الفساق الفاجرين . أما جفاء الأب والجرأة عليه فله علل أخرى وأسباب أخرى ولذلك فصلناها . وإن كانت تشترك مع العلامة السابقة فى أنها دليل على اختلال الموازين وخلل العقول وانقلاب الفطرَ.

يظن هذا الولد العاقّ أن صديقه مُتحضر ومثقف ، وواسع الأفق والمدارك فيقبل نصيحته ، ويقربه ويدنيه ، أما أبوه فليس - بزعمه - كذلك ولا يعلم هذا المسكين أن أحدا فى الدنيا لا يريد به الخير كل الخير والنصح كل النصح مثل أبيه ، فهو إذن أحق بالتقريب والبر والإكرام.

٦٧- العلامة السابعة والستون : ترتفع الأصوات في المساجد

فى السابق : "... **وارتفعت الأصوات فى المساجد** .."

وهذا أيضا من قلّة الدين ، فلو أن أحدهم دخل بيت رئيس أو وزير

لخفض صـوته وغض طرفه وحنـى رأسه حياءً ، وحـبس أنفاسه تـأدُّبًا ، وما تسمع لـه إلا همسًا . فما بـالكم إذا دخلتم بيت الله ؟! . هو أحـق بالتكريم وأولى بالاحترام والتوقير والتبجيل.

أصبـح أحدهم يتـباهى بصـوته الأَجَشّ الأنكر داخل بـيوت الله ، وإذا نصحته أبى وأعرض واستنكر.

فقد أَسْمعتَ لو ناديتَ حيًا ولكنْ لا حياةَ لمَن تُنادي
ولَوْ نَاراً نَفَخْتَ بها أضاءَتْ ولكنْ أنت تَنفُخُ في رَمَادِ

٦٨- العلامة الثامنة والستون : التعلم لغير الدين

فى السابق : " ... **ويتعلم لغير الدين**"

تعلم العلوم الدينية الشرعية يكون أولًا وأساسًا بهدف إزاحة أستار الجهل عن النفس فيـعبد الله على بيّنة وبصيـرة ، ثم تعليم الغير بنيّـة تبليغ آيات الله وسنة رسول الله ﷺ ، ومن فعل هذا مأجور مثاب له من الأجر مثل أجور مَنْ تبعه لا ينقص ذلك مـن أجورهم شيئًا ، ثم هو محشور يوم الـقيامة فى زمرة العلماء. وأما من تعلم العلم بنيّة فـاسدة وهدف دنيوى دنىء ، ليقال عنه عالم أو طالب علم ، أو ليمارى بـه السفهاء ويجارى به العلماء أو طلـبا لوظيفة أو منصب أو مال ، فهو مذموم مأزور غير مـأجور ، ويقال له يوم القيامة - كما جاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : " ... **ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن فـأتى به فعرفه نعمه فعرفهـا ، فقال : (أى الله عز وجل) ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك ، قال (أى الله عز**

وجل) : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال قارىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار".

هذا ومن نظر فى حال طلاب العلم الشرعى اليوم تحقق من قوله ﷺ : "... ويتعلم لغير الدين" والفرصة ما زالت سانحة لتصحيح النية وإخلاصها . والله الموفق للخيرات.

٦٩- العلامة التاسعة والستون : يكرم الرجل مخافة شرِّه

فى السابق : "... ويكرم الرجل مخافه شرِّه"

الأمر الطبيعى المعتاد أن الكريم يكرم وأن اللئيم يهان ، ولكن آخر الزمان تنعكس الأحوال ، فيكرم اللئيم و الفاسق الشرير ، لا لشىء ، إلا لاتقاء شره واجتناب عدوانه وإيذائه.

وهذه العلامة حدِّث عنها ولا حرج ، قد ظهرت وتفشت.

٧٠- العلامة السبعون : أن يكون الولد غيظًا

قال رسول الله ﷺ : " **من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غَيْظا" والمطر قَيْظا وأن تفيض الأشرار فيضا**"(١)

يكون الولد غيظا لكثرة عقوقه لوالديه ، وتسبُّبه فى المشاكل والأزمات فيُهِمُّ والديه ويكون غيظًا لهما.

كيف يفرح الأبوان بولد أدمن المخدرات ، وشرب الخمر وشمَّ الهروين

(١) رواه الطبرانى عن ابن مسعود ولم أقف على تخريجه.

والسموم البيضـاء ، بل كيف يفرح الوالدان بولد قبض عليه متلبِّسًا بانضمامه الى جماعة عبدة الشيطان ، أو انحرف فى مزالق المنحرفين ودروب الضائعين.

ولذلك روي الطبراني عن أبى ذرّ رضـى الله عنه : **" لأن يربى الـرجل جرواً (أى ولد كلب) خير من أن يربى ولدا"** ، وإن كان فى إسناده مقال إلا أنه قد تحقـق فى أيامنا ، وسمـعت بنفسى بعـض الأباء يقولون هذا وقـد ضجّوا وضاقوا ذرعًا بأبنائهم . نسأل الله السلامة.

٧١- العلامة الحادية والسبعون : ويكون المطر قيظا

فى الحديث السابق : **" ... والمطر قيظًا ..."**

المطر أو الغـيث ، الأصل فيه أنه رحـمة وخير ، يـحيى الله به الأرض وينبت الزرع ، وتحـيا به الكائنات . ولـولا رجالٌ خُشَّع وأطفال رُضَّـع وبهائم رُتَّع لمـنعت ذنوبُ الـناس القـطر من الـسمـاء. قال رسـول الله ﷺ : **"خرج سليمان عليه السلام يستسقى (يصلى صلاة الاستسقاء) فرأى نملة مُستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سُقياك فقال (سليمان) : ارجعوا فقد سُقيتم بدعوة غيركم".**

رواه أحمد والحاكم وصححه عن أبى هريرة.

ثم يكون المـطر آخر الزمان قـيظًا ، وعذابا . وإذا نظرت الـى المطر فى أيامنا وجدته سيولًا جارفة مدمرة تصيب الناس بالذعر أكثر مما يبشرهم ويؤملهم . والقيظ : شدة وحمَّارة الصيف.

أما لفظ "ويفيض الأشـرار فيضًا" فى الحديث السابق فـقد سبق الكلام

عنه فى علامات سابقة ، فالاشرار يفيضون ويكثرون ويرتفعون وهم التحوت ، ويُكرمون وهم الفجار آخر الزمان.

٧٢- العلامة الثانية والسبعون : محاصرة العراق ومنع الطعام عنها.

روى مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله

قال : "**يُوشك أهلُ العراق أن لا يُجبَى إليهم قَفيزٌ ولا درهم قلنا : من أين ذاك . ؟ قال : من قِبَل العَجَم يمنعون ذلك . ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يُجبَى إليهم دينار ولا مُدْى . قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قِبَل الروم ثم سكت هُنَيَّة ثم قال : قال رسول الله ﷺ يكون فى آخر أمتى خليفة يَحثِى المال حثيًا لايَعُدّه عددا ..**"(١)

هذه العلامة والتى تليها من أعجب ما أخبر به حبيبنا ﷺ والذى يزيدينا إيمانا وتصديقًا به. فقد حوصر العراق قريبًا بعد حرب الخليج حصار العبد الأسير الذى ليس له حق الحياة إلا كما يمليها عليه آسروه ، ولا حق الحركة إلا بما يسمح به سيدُه. هجم صدَّام العراق الغبى على أهل الكويت المترفين فانتهزها الروم (أمريكا) ، وجاءوا إلى بلادنا ووطّدوا لأقدامهم فى أرضنا وأخذت قواعدهم العسكرية المتواجدة قبلا صفة الرسمية والشرعية الدولية . وضربوا العراق فى عمقه الاستراتيجى وكسروا - يا للحسرة والخسارة - جناح

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن عن جابر ورواه أحمد فى مسنده ، والقفيز مكيال أهل العراق والمدى مكيال أهل الشام.

الأمة الإسلامية الشرقى . ثم حاصروا العراق ومنعوه من بيع بتروله ومنعوا عنه الطعام والمساعدات ، ثم منّوا عليه بعد فترة ببعض الاتفاقيات أسموها اتفاقيات " النفط مقابل الغذاء". حتى يستفيدوا من نفط العراق ويستلبوه بأبخس الأثمان . ومع ذلك فالعراق إلى اليوم (مايو ١٩٩٧) دائم الشكوى من مماطلة الروم والعجم في تنفيذ الاتفاقيات . سبحان الله !! اتفاقيات مجحفة مشينة ومع ذلك يماطلون فيها . حوصر العراق . صدقت يا رسول الله.

٧٣- العلامة الثالثة والسبعون : محاصرة الشام ومنع الطعام عنها

فى الحديث السابق : " .. **يوشك أهلُ الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مُدْى ..**"

والشام هم : سوريا ولبنان وفلسطين والأردن.

وحوصرت فلسطين وهم الآن - كما يصرح به الذين يعيشون هناك - يعانون من نقص الطعام والدواء والمساعدات ويضيق عليهم كل يوم أكثر وأكثر ، تهدم منازلهم ويبنى مكانها مستوطنات لليهود . حوصرت الشام.

وفى هذا الحديث الذى معنا نكتة لطيفة تبين أو تضاف إلى المؤشرات التى تؤكد قرب الملاحم والفتن الأخيرة . فإن الحديث يبين أن ظهور المهدى عليه السلام (خليفة آخر الزمان الذى يحثى المال حثيا ولا يعده عدًا) يكون بعد ظهور هاتين العلامتين . والله يفتح بما شاء على من يشاء.

٧٤- العلامة الرابعة والسبعون : ظهور الغلاء وارتفاع الأسعار :

قال رسول الله ﷺ : " **اعدد ستًّا يدى الساعة : موتى ثم فتح بيت المقدس ثم مُوتان يأخذُ فيكم كَقُعَاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هُدْنة تكون بينكم وبين بنى الأَصْفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا**"(١)

وقد ظهرت هذه العلامة فى أيامنا الأخيرة وكثر المال ولكنه أصبح عاجزاً عن الوفاء بمتطلبات الحياة لظهور الغلاء وارتفعت نسبة التضخم (لفظ اقتصادى يعنى كثرة المال مع قلة قيمته الشرائية).

كان الدينار الواحد وقت إخبار النبى ﷺ صحابته بهذا الحديث يمكن به شراء شاة كاملة ، ثم اليوم يعطى الرجل مائة ومائتين وثلاث مائة وأكثر ، ثم يظل ساخطا ناقما على المعيشة وعلى دخله من المال، فهو دائم الشكوى من قلة الدخل وغلاء المعيشة. حتى بلاد النفط بدءوا "يَتَقَشّفون" . سبحان الله.

وننبه على أمر وهو : أننا لا نستطيع حمل جمْلة : «**استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا**» على أيام المهدى وعيسى ﷺ ، لأن الناس فى أيام المهدى وعيسى ينعمون نعمة لم ينعموا مثلها فلا سخط يومئذ ولا ضجر يأتى الرجل فيقول يا مهدى اعطنى فيقول "خذ" يحثى المهدى المال حيثا ، ولا يعده عداً. فكيف يكون سخط أو ضجر ؟

---

(١) حديث فى صحيح البخارى عن عوف بن مالك سبق تخريجه فى العلامة الثالثة من الكتاب.

ظهرت هذه العلامة فى أيامنا ، وسخط الناس أعطياتهم وأجورهم.

٧٥- العلامة الخامسة والسبعون : فتنة تدخل كل بيت

فى الحديث السابق : " ... **ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ..**"

لا أظن فتنة اتَّصفت بأنها تدخل كل بيت مذ خلق الله تعالى آدم وإلى يومنا إلا تلك الفتنة الحديثة التليفزيون والأغانى والمعازف فقد عمَّت بها البلوى وشهد بذلك الجميع . نسأل الله السلامه.

ولا يظنن أحد أنها فتنة المسيح الدجال - وإن كانت أعظم فتنة فى التاريخ - لأن النبى ﷺ ذكر تلك الفتنة التى معنا فى الحديث وأنها تكون قبل الهدنه التى بيننا وبين الروم أى قبل الملاحم وظهور المهدى والذى يكون قطعا قبل ظهور الدجال عليه اللعائن.

ويمكن أن نقول بأن هذه الفتنة التى تدخل كل بيت هى فتنة "الدُّهَيْماء" التى تكون أيام الملاحم وظهور المهدى ، فإن النبى ﷺ وصفها بأنها " **لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة**" ، لأن هذه الفتن الحقيقية تبدأ بمعركة "هرمجدون" وتمتد أيام المهدى وحروبه وأيام الدجال إلى أن ينزل عيسى عليه السلام فيقتل الدجال وتضع الحرب أوزارها وتخمد الفتن ويعم السلام الحقيقى وسيأتى الحديث عن الفتن فى العلامات التالية.

٧٦- العلامة السادسة والسبعون : فتنة الأحلاس

روى أبو داود بسنده عن عبد الله بن عمر قال : "**كنا قُعودًا عند رسول**

الله ﷺ فَذَكَـر الفتن فأكثـرَ في ذِكرْها حـتى ذكر فتنـة الأَحْلاس فقال قـائل : يا رسول الله : وما فتنة الأحلاس ؟ قال : هي هَرَب وحَـرَب ثم فتنة السَّرَّاء دَخَنُها من تحت قـدمي رجل من أهـل بيتي يزعـم أنه منِّي وليـس مني ، وإنما أوليـائي المتقـون ثم يَصْطلحُ الناس عـلى رجل كَوِرْك على ضِلَـعْ . ثم فتنة الدُّهَيْـماء لا تَدَعُ أحداً من هذه الأُمّة إلا لطَمتْه لطمةً ، فإذا قيل انقضت تمادت يُصبح الرجل فيها مؤمنا ويُمسي كافراً حتى يـصير الناس إلى فُسطاطَيْن فُسطاط إيمان لا نفاق فيه وفـسطاط نفاق لا إيمان فيه فـإذا كان ذاكم فانتظروا الدجـال من يومه أو من غَدِه"(١)

الأحلاس : جمع حـلس وهو الكساء الـذي يلي (يوضع علـى) ظهر البـعير قـال الإمام الخطابي فـي معالم الـسنن ص١٣١ : "فتنة الأحـلاس إنما أضيفت إلى الأحلاس لدوامـها وطول لُبثها ، لأن الحلس يفتـرش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع . وقد يحتمل أن تكـون هذه الفتنة إنما شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها" .(١)

والهرَب : معروف وهو الفرار . والحَرَب : بفتح الحاء والراء : ذهاب المال والأهل.

وفتنة الأحلاس هذه فتنة طويلة طويلة بدأت منـذ عهد الصحابة وقد كان الفاروق عمـر بن الخطّاب حائلا بين المسلمين والفتنة كـما جاء في حديث حذيفة المشهور عند البخـاري ومسلم ، وفيه أنه قال لعمر : "**.. إن بينك وبين**

(١) صحيح رواه أبو داود (٤٠٧٧) ، واحـمد (١٣٣/٢) والحاكم وقال : صحيح الإسنـاد وصححه الذهبي . وقـد ذكره ابن ابي حـاتم في كتـاب العلل. ونحن نمـيل مع التصـحيح ونقـول: هذا الحديث عليه أنوار النبوة.

الفتنة بابا يكسر .. وفعلاً ما ان قُتل عمر ، وكسر الباب حتى فتحت الفتنة على المسلمين ، ومـا انقطعت إلى اليوم وصدق فـيها قول رسول الله ﷺ أنهـا فتنة "الأحلاس" .

ففتنة الأحلاس صفتها أنها طويلـة مستمرة بدأت أيام "عثمان بن عفان" رضى الله عنه واستـمرت فى المسلمين إلى أن تسلمـهم إلى فتنة **السراء** والتى بدأت فعلًا - كما سنبين فى العلامة التـالية - وهذه الأخيرة تكون بابا إلى فتنة «الدهيماء» ، فتنة الملاحم الأخيرة التى تبدأ بمعركة **هر مجدون** وتنتهى بمقتل الدجال على يد عيسى عليه السلام.

وما وقع مـن بعض الخير واجـتماع كلمـة المسلمين فى العـصور الأولى كاجتماع على ومعاوية بعد الحرب بينهما ، وكما وقع فى خلافة "عمر بن عبد العزيز" رضى الله عنه ، فـهذا لم يكن خيرًا خالصًا وإنما كان فـيه (دَخَن) كما جاء فى حديث البخارى (٧٠٨٤) عن حـذيفة رضى الله عنه - الذى تخصّص فى أحاديث الفتن والملاحم - قال حذيفة : "... **فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال ﷺ : نـعم . قلت : وهل بعـد ذلك الشر مـن خير ؟ قـال : نعم وفيه دَخَنٌ . قلت : ومـا دَخَنُه ؟ قال : قوم يَهدُون بغيـر هَديى ، تَعرف منهـم وتُنكر .... فمـا تأمرنـى إن أدركنى ذلك ؟ قـال : تلزم جمـاعة المسلمين وإمـامَهم . قلت : فإن لم يـكن لهم جماعـة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها** ..".

والدخن : هو الحـقد، وقيل : الدَّغَلُ ، وقـيل فساد القـلب . قال ابن حجر : ومعنى الثلاثة متقارب . وقيل الدخن : الدخان وكدر الحال.

لطيفـة :

وقال أيضـا : قال الطبرى : وفى الحـديث أنه متى لم يكن لـلناس إمام فافترق الناس أحزابًـا فلا يتبع أحدًا فى الفرقة ويعتزل الجـميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع فى الشر . (فـتح البارى كتاب الفتن حـ١٣ ص٣٧) ، وهذه مسألة غاية فى الأهـمية وهذا النص قاطع فيها ، قـال ابن حجر - فى الموضع السابق : وعلى ذلك يتنزل ما جاء فـى سائر الأحاديث . . ويؤيده رواية عبد الرحمن بن قرط : « **فلأن تموت وأنت عاضٌ على جِذْلٍ خير لك من أن تتبع أحدًا منهم**".

٧٧- العلامة السابعة والسبعون : فتنة السَّرَّاء

فى الحديث الـسابق : " **... ثم فتنـة السَّرَّاء دَخَنُها مـن تحت قَدَمى رَجُل من أهل بيتى يزعُم أنه منّى وليـس منى وإنما أوليائى المتقون . ثم يَصْطلحُ الناسُ على رَجل كَوِرْكٍ على ضِلَع ..**".

فتنة "السراء" أو المال والكنوز والخـيرات : أى فتنة بسبب ذلك . وهى تلك الفـتنة التى تكون فى أعـقاب فتنة الأحـلاس (السابقة) وتؤدى الـى فتنة الدهيمـاء (الآتية) . ولم نر من تكلـم فى شرح هذه الفتن لا قديما ولا حـديثًا مكتفين بذكر أسـمائها وصفاتها ، وذلك أنها ما وقـعت وتكاملت وأعلنت عن نفسـها إلا فى أيامنـا . ولذلك نقول - والعلـم عند الله - إعمالًـا لكل الأدلة واصطحابًا لما سبق أن قررناه هنا فى هذا الكتاب وفى كتاب "عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام" من أن النهاية قريبة ، وأن هذه الفتن المذكورة

فى الحديث الذى معنا يؤدى بعضها إلى بعض إلى أن يكون فى آخرها ظهور "الدجال" كما جاء فى آخر هذا الحديث : " .. **فإذا كان ذاكمُ فانتظروا الدَّجَّال من يومه أوْمنْ غَدِه"**

*** نقول : إن فتنة "السراء" بدأت بغزو العراق للكويت عام ١٩٩٠م ، وهذا كان مبدأ تلك الفتنة ، وذلك - والله أعلم - للآتى :**

أولا : إنها فتنة سماها النبى ﷺ : **"فتنة السراء"** ، وقد كان غزو العراق للكويت سببه المال والكنوز وبترول الكويت (السَّرَّاء).

ثانيا : أن المتسبب فيها هو **"صَدّام حسين"** وهو رجل من أهل بيت النبى ﷺ ويزعم أنه منه ، وليس هو كذلك - فى الحقيقة - إنما أولياء رسول الله ﷺ الذين هم منه وهو منهم أولئك المتقون : وقد أعلن "صدام العراق" أنه من نسل رسول الله ﷺ ، حتى قالوا عنه فى مصر ـ متهكِّمين - ماذا نفعل مع رجل يزعم أنه من أهل البيت ؟!.

ثالثا : أنه - أى صَدَّام العراق - قد تسبب بحمقه ورعونته فى هذه الفتة (فتنة السراء) والتى استهلّت بجلب الروم إلى بلادنا وتمكين قواعدهم بأرضنا بحجة الحفاظ على الأمن والسلام وحماية المصالح المشتركة والدفاع عن **(الأوغاد)** الذين استغاثوا بهم وتضرعوا إليهم لحمايتهم . ومن عجيب ما يذكر هنا ما رواه الروياني فى مسنده عن أبى ذر - وذكره صاحب كتاب الإشاعه لأشراط الساعة (ص ١٦٣) وغيره أنه سمع رسول الله يقول : **"سيكون رجل من قريش أَخْنس يَلى سلطانا ثم يُغلَبُ عليه أو يُنزعُ منه فيفرّ إلى الروم فيأتى بهم إلى الإسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم"**.

رابعا : ترتيب الحديث ينص على أنه يعـقب فتنة السراء هذه اصطلاح الناس على رجل (يكون ملكـًا أو رئيسًا أو قد يسمونه خليفـة كما يحلو لأهل السعودية أن يسمـوا ملكهم بذلك) هذا الرجل لا يثبت ولا يستـقيم، أمره فهو ليس حقـيقًا بالملـك ولا خليقا بالإمـارة ولا جديرًا بالسلطـان ، فلا يمكث إلا قليلًا ، وهذا هو مـعنى قول رسول الله ﷺ : **"ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع"**[1] ويعقب ذلك مباشرة ظهور المهـدي ومبايعته ، وبدء فتنة "الدهيمـاء" . وهذا يتوافق مع الحـديث الآخر : **"يكون الخـتلاف عنـد موت خليـفة فيخـرج رجل من أهل المدينـة هاربًا إلى مكة فـيأتيه ناس مـن أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام"**[2]، والمعنى - كما فصلناه فى كتابنا (عمر أمه الإسلام) إنه بموت السـلطان الحالى لبلد إسلامى (قد يكون هو الملك فهـد) وينشأ اختـلاف واقتتال علـى المُلْك - كما هو الواقـع اليوم - ثم يتفقون ويصـطلحون على رجل (كورك على ضلع) فلا يمكـث إلا قليلًا لظهور المهدى إبّان هذا ونزع الملك منه ، ويبدأ الملاحم الأخيرة وفتنة الدهيماء «الرهيبة» كمـا سيأتى فى الـباب الثالث (المهـدى) بإذن الله وما ذكرتـه هو أمر محـتمل لانستطيع أن نقطع به الا أن تؤيده مقبلات الأحداث فإن كان صواباً فمن الله، وإن كانت الأخرى فبما كسبت يداى.

٧٨- العلامة الثامنة والسبعون : قتال الترك للعراق.

قال رسول الله ﷺ : "ينزل ناسٌ من أُمّتى بِغَائط يُسمّونه البَصْرة عند

(١) انظر معالم السنن للخطابى حـ٦ ص ١٣١.

(٢) رواه احمد وأبو داود عن أم سلمة وابن ابى شيبة والطبـرانى فى الأوسط . قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد رجاله رجـال الصحيح وحسن إسناده ابن القيم . ولكن فى اسناده راو تكلم فيـه وضعفه غيـر واحد وذكره الألبانى فى سلسلتـه الضعيفـة برقم ١٩٦٥ ثم ساق لـه متابعات ذكـرها فى « الصحيحة» .

نهر يقال له : دِجْلَة ... فإذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء (هم الترك) عِراضُ الوجوه صِغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق : فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا ، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا ، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون وهم الشهداء"[1]

وقد اوردت هذا الحديث مع ما فيه من مقال (لا يمنع من اعتباره) لأننا وجدنا "تركيا" في هذه الأيام (مايو ١٩٩٧) وهم بنو قنطوراء يتحرّشون بالعراق ويثيرون مشاكل مفتعلة حول مياه نهر الفرات ، بل وعقدوا اتفاقيات عسكرية وتحالفات مع "إسرائيل" و "أمريكا" ، بل ويقومون بمناورات عسكرية ، تستهدف العراق وإيران وسوزيا .. ثم باقى العرب المسلمين . ثم فاجأتنا بغزوها لشمال العراق بحجة تأديب الأكراد فى الشمال العراقى ، ولكن صحيفة "الجارديان" البريطانية كشفت هذا المخطط التركى الإسرائيلى الأمريكى - وهو مكشوف مفضوح - وقالت فى مقال لها (يونيو ١٩٩٧) : إن الهدف الحقيقى للحملة العسكرية التركية الحالية فى شمال العراق هو احتلال قطاع من الأراضى العراقية على الحدود بين البلدين ونحن ننتظر ونترقب ونتوقع .. هل ستقوم حرب قريبة بين تركيا والعراق ؟

الله أعلم !! فارتقبوا إنا مرتقبون.

---

(١) حديث حسن رواه احمد وأبو داود (٤١٣٧) عن أبى بكرة، وفى إسناده مقال، وآفته سعيد بن جُمهان. تكلم فيه البخارى وابن أبى حاتم، ووثقه يحيى بن معين وأبو داود ، والجرح مقدم على التعديل كما هو معلوم، ولكنا أخذنا بالتحسين، فالحديث عليه علائم النبوة وأنوارها (١٢٦)

٧٩- العلامة التاسعة والسبعون : هدنة ومصالحة بين المسلمين والروم.

فى الحديث السابق (فى العلامة ٧٤) :

"ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون".

وفى الحديث الصحيح الآتى فى الباب الثالث "المهدى" :

"ستُصالحون الرُّوم صُلحا آمنا.. ".

بنو الأصفر : هم الروم ، وهم نصارى الغرب وفى أيامنا : أوروبا وأمريكا. والهدنة والصلح قد تمَّ ووقع ، وهو أول الملاحم وعلامتها والتى تبدأ بمعركة "هرمجدون" التحالفية العالمية النووية المدمرة والتى يعقبها الملاحم وفتنة الدهيماء نسأل الله السلامة.

هذا ونكتفى من العلامات بما ذكرناه وما أراده الله جل ثناؤه من إثباتنا ما ارتضينا سنده وقد تناثرت فى بطون بعض الكتب علامات كثيرة إما أن سندها غير مقبول عندنا أو أنها مندرجة تحت ما ذكرنا.

ويبقى أن نؤكد على أن كل علامات الساعة الصغرى قد ظهرت ونحن ننتظر حلقة الوصل وهى ظهور المهدى الذى يكون فى أعقاب "هرمجدون" العالمية.

ويحسن أن نختم هذا الباب بالتأكيد والتنبيه على أن كلامنا عن "عمر أمة الإسلام" ليس هو من "علم الساعة فى شىء" ، فهناك فرق زمنى غير قليل لا يعلمه إلا الله وحده بين عمر أمة الإسلام وقيام الساعة . قال رجل: **يا رسول الله هل للإسلام منتهى ؟ قال ﷺ : نعم"** حديث صحيح رواه أحمد وعبد

الرزاق عن علقمة الخزاعى.

أرجو أن يعلم هذا الحديث الإخوه الذين يـعارضون "عمر أمة الإسلام" ثم يفيقـون من غفلتهم ويقلعون عن لجـاجتهم ويستعدون للـفتن الأخيرة التى سيفتن فيها أصحاب القلوب : الحـاسدة ، والمجادلة ، والمرائية ، والمتعصبة . نسأل الله النجاة. والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

الباب الثالث

المهدى الخليفة المنتظر

الفصل الأول

المهدي حلقة الوصل

بين العلامات الصغرى والآيات الكبرى

قد فصلنا القول بعض الشيء عن «المهدى» فى كتابنا «عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام» ولن نعيد هنا ما ذكرناه هناك أو نكرر ما أوردناه ثمَّ . وإنما نبين ونؤكد على أمور هامة قاصدين إزالة الخلط الذى يقع فيه كثير من الناس حتى أهل العلم، وكشف اللبس الذى يكتنف هذه المسألة الخطيرةوالتى هى من مسائل العقيدة الواجب تعلمها فى هذه الأيام. فهذا الباب هنا مؤكد ومكمّل لباب المهدى المذكور فى كتاب «عمر الأمة» ولعلنا نفرده بمصنف مستقل.

وأقول - مشهداً الله عز وجل بأننا قد بَلَّغنا - : من أعرض عن تعلم فقه هذه المرحلة والحقبة من حقب الدنيا فلا يلومن إلا نفسه إذا سقط في الهاوية السحيقة للفتن المقبلة. فقد أخبر النبى ﷺ كما جاء فى صحيح مسلم أنه « **يكون عند ذاكم القتال (الملاحم) ردة شديدة** » نسأل الله السلامة .

فالمهدى محمد بن عبد الله بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أمر قدري قد قدّره الله وإنه لكائن لامحالة، تواترت بذلك الأخبار ، وتضافرت الآثار واجتمعت على ذلك كلمة الأمة . هذا مهدى أهل السنة وهو غير مهدى الشيعة «محمد بن الحسن العسكرى» الذى ليس له أثر ولاعين والذى حرّفوا من أجله الحديث الذى يقول : « **اسمه على اسمى واسم أبيه على اسم أبى** » وقالوا بل

الصواب :« واسم ابيه على أسم إبنى». أى الحسن، فهذا هو محمد بن الحسن، وهذا بعض تحريفهم وزيغهم عن الحق.

ومما يعتصر القلب حزنا وألما وإشفاقا ما نراه من بعض المفتونين من المتسبين إلى العلم - الذين لايزالون يجادلون فى أمر المهدى، أحقيقة هو أم خرافة؟ سبحان الله !! - حَرِىٌ بأمثال هذا المغبَون أن يزل ويسقط فى الفتن القادمة ، فضلًا عن تكذيبه بأحاديث متواترة من كذّب بها جرف إلى تيار الزيغ والضلال. وأقول لهؤلاء المغبونين أخبرونا عن سلفكم فى هذا الضلال، وأجيب مسبقًا : لا أحد.

والمهدى - عباد الله - لانستطيع أن نعد ظهوره من العلامات الصغرى، ولا هو من الآيات الكبرى العشر للساعة، ولكننا نعتبره حلقة الوصل بينهما، لأنه بظهوره تكون العلامات الصغرى قد تكاملت وتتامّت، وبظهوره تتهيأ الآيات الكبار للطلوع وأولها المسيح الدجال عليه اللعائن. ويكون ذلك بعد ظهور المهدى إما بستة شهور أو بست سنوات كما جاء فى بعض الأحاديث والله أعلم .

الفصل الثانى
الواقع السياسى إبّان ظهور المهدى

الظلم والجَوْر والفتن الداخلية والخارجيـة، والنزاعات، والاعتداءات والاقتتال على المُلْك، والتحالفات والمعاهدات، والبلابل والمعامع والأزمات السياسية. هذا هو الواقع السياسى للعالم الذى يظهر عنده المهدى ، أو قلْ إن شئت الذى يسبق مرحلة النهاية.

والذى ينـظر إلى واقع العـالم السـياسي اليـوم يتعـجب من هذه الـتطورات السريعة الإيقاع الغامضة الهدف. أعنى بالطـبع غموضها على الأمم المهزومة التابعة، أما الأمم المنتصرة، أمـا الذئاب البشرية التى تعوى - بغير منـازع - فى البريّة فالأمر عندهم واضح والهدف محدد وبرامج العمل للسيطرة والتحكم مخطط ومدروس.

من يستطيع أن يفسر ما يحدث فى العالم اليوم، خاصة فى الفترة الأخرية من تحالفات واتفاقيات وتحركات عسكرية وإشعال نار حروب فى بلدان معظمها إسلامية؟

- الصين وروسيا قـد تحالفتا تحالفًا - كمـا يقولون- غير مسبـوق ، وتعاقدتا على النصرة، ومالت إليهما إيران.

- دول أوروبا أصبحت الاتحاد الأوروبى.

- تركيـا - العلمانيـة - تحالفت مع إسرائـل بعلانية مـتبجحـة ، تحت رعاية ومباركة أمريكية.

- تحالف أمريكى - يابانى .

- تقارب عربى موجه - غير مسبوق - على طريقة : « ولماذا لانتحالف نحن أيضًا» .

- نار الحرب الأهلية فى أفغانستان لن يدعوها تطفأ .

- العراق سيظل محاصراً ، والفلسطينيون لابد أن يبحثوا لهم عن ملجأ آخر، وليبيا مقاطعة، وسوريا وإيران إرهابيتان، والسعودية ودول البترول (البقرة الحلوب) فى جيب أمريكا (الصغير)، والأردن فى الجيب الآخر، والسودان تصدّر الإرهاب ولابد أن تظل مشغولة بحرب الجنوب حتى يُشاء لها أن تقسم ، الجزائر وحروبها الأهلية تأتى على الأخضر واليابس. مصر كبيرة العائلة. . هى الثور القوى الأحمر آخر من يؤكل.

هذا الذى يظهر لبادى الرأى إذا نظر إلى واقع العالم اليوم، وإلا فما يحدث فى البوسنة والهرسك، وفى كشمير والصين والفلبين والهند وغيرها ليدل على أن الأمر خطير وأنياب الليث غدت بارزة، ونحن نظن من سذاجتنا أن الليث مبتسم !!

ولندخل فى الموضوع :

يظهر المهدى على حين فرقة فى المسلمين، ليس لهم جماعة ولا إمام وإن كانت الأرض لاتخلو من الطائفة الظاهرة المنصورة التى لايضرها من خالفها ولا من خذلها حتى يأتى أمر الله .

ماهو الواقع السياسى إبّان ظهور المهدى؟ .

للأسف فإن معظم المعنيين بهذه المسألة لايزالون يعانون من عدم وضوح الرؤية

فى هذا الموضوع والذى نريد أن نبرزه ونقرره هو : **إن الحرب القادمة ليست بيننا .. وبين اليهود.. كلا!! وإنما هى حرب عالمية يعقبها ملاحم كبرى دينية .**

ونلخص الواقع السياسي فى النقاط التالية :

أولا: الحرب العالمية الثالثة (هرمجدون)

وهى ما ينتظره أهل الأرض اليوم المسلمون، واليهود ، والنصارى ، هذه الحرب أخبرنا عنها رسول الله ﷺ بقوله : « **ستُصالحون الرومَ صُلحا آمنًا فتغزون أنتم وهم عدوًا من ورائكم فتُنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرجٍ ذى تُلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول : غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدُقُّه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة**» (١).

وفى رواية زيادة : « **ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة**» .

هذه الحرب التحالفية العالمية سيكون المسلمون فيها حلفاء الروم (أمريكا وأوروبا) وهو نص الحديث الصحيح ، أما عدونا فلا نعلمه حتى الآن، هو عدو «من ورائكم» أو من « ورائهم» . وإن كان الواقع يُحتِّم أنه إما الشيوعيون أو

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان عن ذى مَخْبَر رضى الله عنه وصححه الالبانى فى تحقيقه لأحاديث المشكاة برقم ٥٤٢٤، وفى صحيح الجامع أيضًا وله روايات منها : «فيقتله» بدل «فيدقة»، ومنها «من ورائهم» بدل «من ورائكم». ومنها :« **فيجتمعون لكم فى ثمانين غاية مع كل غاية اثنا عشر ألفا** ».

الشيعة[1]. أو يتحدون فيكونون الطرف الآخر أو العدو الخاسر.

ونقول : هذه الحرب قد بدأت مقدماتها فعلًا ، فنحن والروم فى صلح آمن والدول التى يظن فيها أنها المعسكر الآخر قد اتحدت ايضا فى تطور سريع وغير مسبوق كما هو معلوم فى اتفاق الصين وروسيا، ومن ورائهم ايران فنبرة المواجهة قد ارتفعت وحدة التوتر وزادت ، وكأنى بطبول الحرب قد تعالت دقاتها واسرع إيقاعها. . ولكن. . لايزال البعض يجادلون ويمارون، فماذا تفعل صيحات الإنذار مع مَنْ بأذنيه صمم ؟! .

ولن أكرر ما جاء فى كتاب « عمر أمة الإسلام» باب المهدى الفصل الثالث، ولكن أقول: إن هذه الحرب التى قال عنها رسولنا ﷺ أنها « تحالفية» ، يسميها أهل الكتاب : « هرمجدون» كما جاء فى أناجيلهم :« وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها فى مكان يسمى هَرْمَجِدُّون» سفر الرؤيا ١٦/١٦ .

فنحن نسميها حربًا تحالفية أو عالمية ثالثة أو كبرى أو «هرمجدون»، فالذين يشغلون أنفسهم - أو قل يشغلهم الشيطان - بالجدال فى التسمية، فيصرفهم عن أصل الموضوع الخطير، أقول : هؤلاء مغبونون مساكين نسأل الله لنا ولهم الهداية والرشد.

وأقول أيضا للذين يظنون - حسب فهمهم - أن كلامنا عن قرب النهاية هو ضد النهوض ومواكبة التقدم الحضارى اليوم واللحاق بركب الأمم المتقدمة. أقول لهؤلاء : ليس الأمر كما تظنون، وإنما هى دعوة للاستعداد للنزال والصمود فى ساحة القتال لو كانوا يعلمون.

---

(١) نحن لانعادى الشيعة فهم مسلمون وإن كانوا فرقة ضالة بلاخلاف بين السلف وعندما نتوقع أن قتالا، قد يكون معهم ، لايعنى هذا أننا نستعديهم أو أننا ندعو لقتال المسلمين بعضهم بعضا، كما يفهم بعض المشوشين. كلا !! وإنما هو إخبار - فيما نظن- عما سيكون . وهذا ليس مستغربًا، فقد قاتلنا نحن المسلمين - فى جيش تحالفي - قريبا العراق المسلمة، فما العجب فى أننا سنكون فى جيش تحالفي يقاتل إيران ، سبحان الله لوسكت الذين لايعلمون من أصحاب الذهن الفقير لقَلَّ الخِلاف.

ووالله لايكون النصر على أيدى المجادلين أو الأغبياء أو ذى الأهواء من تلك «الدُّمَى» التى تتحرك بغير إرادتها وتسكن حينما يراد لها أن تسكن !!.

ثانيا: غدر الرُّوم :

هذا هو المشهد الثانى من مشاهد «الفتن الأخيرة» أو «الملاحم الكبرى» أو فتنة «الدهيماء» أو «الحالة السياسية إبَّان ظهور المهدى».

ينتصر المسلمون والروم (أمريكا) فى «هرمجدون» ويغنمون ويسلمون وأثناء مرجعنا من «هرمجدون» يغدر الروم بنا ويستديرون علينا، مستغلين شغبًا أو احتكاكًا يثور بين بعض أفراد الجيشين المسلم والأمريكى فيرجعون إلى بلادهم وقد نووا الغدر - المُبَيَّت- بنا. فيجمعون لنا ملوك الروم - خِفية- ونحن آمنون مقيمون على الصلح.

وإذا نظرنا إلى لفظة « **ستصالحون الروم**» و «**يجمعون ملوك الروم**»، وقلنا: كيف يجمع الروم ملوك الروم؟ لانملك إلا نقول: صدقت وبررت يارسول الله ، فالروم اليوم ليسوا أمة واحدة، وإنما دول متفرقة، بل بدأ التنافر والأزمات فى الظهور على سطح العلاقات بينها، ففرنسا اليوم وألمانيا فى أسوأ حالاتها وعلاقاتها مع أمريكا، أى أنهم (أمريكا) ستستغرق وقتًا فى تجميع ملوك الروم.

● كم من الوقت سيستغرقونه فى التجميع للقدر؟

سيستغرقون تسعة أشهر قبل أن يأتونا للملحمة الكبرى جاء ذلك فى حديث مسند أحمد: « **يجمعون لكم تسعة أشهر قَدْر حَمْل المرأة**». والحديث وإن كان فى إسناده مقال إلا أننا نأخذ به لأننا ليس عندنا غيره فى هذه المسألة، أعنى فترة الغدر التى يجمع لنا الروم فيها جحافلهم . وقد كان الإمام أحمد بن حنبل يقدم الحديث الضعيف على رأيه.

وجدير بالذكر أن نقول: إن حرب «هرمجدون» ستكون فى أرض فلسطين، ليست بيننا وبين اليهود كما يعتقد بعض الناس، فالأمر أكبر من ذلك، فهى حرب عالمية تجمع فيها الأرواح الشريرة جيوش دول كثيرة، فتكون بينهم مقتلة عظيمة وحرب مدمرة. ولا أظن هذه الأرواح الشريرة إلا أرواح اليهود، فهم منذ قديم الأزل دائمًا يحاولون إشعال نار الحروب والفتن كما قال الله تعالى فيهم: ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** ﴾ [المائدة ٦٤] . وهم فى هذه الأيام جادون فى إشعال نار الحرب، ولكن هذه المرة لن يطفئها الله لأنها قدره المقدور، فاليهود سيشعلون نار هذه الحرب ثم يَصْلَوْنها ويهلك فيها كثير منهم لأنها ستكون على الأرض التى اغتصبوها ظلمًا وعدوانًا.

ثالثا: فتن داخلية ونزاعات على السلطة :

قال رسول الله ﷺ : **يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام..»** [(١)].

الاختلاف واقع فى هذه الأمة كما وقع فى الأمم السابقة، وهو أهون صور العذاب التى يعاقب الله بها الأمم المقصِّرة. ويبلغ هذا الاختلاف مداه وذروته إبّان ظهور المهدى حيث تملأ الأرض ظلمًا وجورًا واختلافًا واقتتالاً على الملك فيأذن الله تعالى حينئذ فى ظهور المهدى عليه السلام فَتسكُن على يديه الفتن.

والحديث الذى معنا :« **يكون اختلاف عند موت خليفة**» وإن كان فى إسناده ضعف فهو ضعف قريب، بل قد صححه الهيثمى وحسّنه ابن القيم، فمثله يعتبر ،

---

(١) سبق تخريجه فى العلامة ٧٧ .

وهو يبين جانبا من الحالة السياسية الداخلية التى تسبق ظهور المهدى. وتفصيل ذلك أنه سيكون اختلاف بعد موت خليفة، واقتتال على الملك فيخرج المهدى حينئذ ويبايع له بين الركن والمقام. هذا الاختلاف على الملك بعد موت ذاك الخليفة (الاعتبارى المجازى) يفسره حديث الفتن (فتنة السَّرَّاء والدهيماء) المذكور فى العلامة ٧٦، ٧٧ من هذا الكتاب. فإنه يبين أن المسلمين بعد فتنة« السَّرَّاء» التى نعيشها الآن سيصطلحون على رجل كَوَرِك على ضِلَع (سبق شرحه ثَمَّ) فلا يمكث إلا قليلًا حتى تكون فتنة الدهمياء والتى تبدأ بمعركة «هرمجدون» .

وبنظرة سريعة على واقعنا اليوم نجد أن الخلافة غائبة ولن تقوم لها قائمة إلا على يدى المهدى - وهو ما سنبينه فى الفصل القادم - وليس على ظهر الأرض اليوم من يُتسمَّى بخليفة إلا ماكان من أهل السعودية فإنهم يحلو لهم أن يسموا ملكهم بالخليفة. ولا تخفى الحالة الصحية لخليفتهم اليوم كما لايخفى تَطَلعُ المتربصين إلى الملك وولاية العهد. فمن ياترى سيكون هو ذاك الرجل الذى سيصطلحون عليه بعد اختلاف وتنازع على الملك. فإنه لن يمكث على كرسيِّه إلا قليلا لأنه كَوَرْك على ضِلَع أى لايستقيم أمره ولا يثبت فهو ليس جديرًا بالملك ولاخليقًا للإمارة.

الفصل الثالث

المهدى الخليفة المنتظر

هذا الموضوع قد يغضب منى بعض إخوانى من الفضلاء الذين يسعون إلى إقامة دين الله فى الأرض والقبض على زمام الأمور تحت شعار :« إن الله يَزَع بالسلطان مالا يزع بالقرآن» .

وأقول : يا إخوانى لا تتسرعوا فى الحكم عليَّ، فإننى - والله - لا أقل عنكم حرصًا على إقامة دين الله فى الأرض ولكن على طريقة السلف الصالح: «يارسول الله أفلا ننابذهم؟. قال ﷺ : لا ما أقاموا فيكم الصلاة» . انظر فتح البارى كتاب الفتن حـ ١٣ ص ٦» بل انظر جميع كتب السلف فى هذه المسألة فقد اتفقوا على هذا المعنى.

وأقول : فلان صديقى والحق صديقى بَيْد أن الحق أحب إلىَّ وأصدق . وقد أتيت بأدلة دامغة تبينّ أن المهدى هو الخليفة المنتظر .

هل ستقوم خلافة قبل المهدي ؟

والجواب : لا !!

نقلًا وعقلا، شرعًا ، وواقعًا ، بكل المقاييس ، والاعتبارات.

أولا: أما عقلا وواقعًا :

فبنظرة واحدة إلى واقعنا - الأليم - وحالنا المؤسف مِنْ فُرقة واختلاف وتنابذ وتعادٍ بل وتقاتل على مستوى الأفراد والجماعات والدول، حق لك أن تقول: إن كَسْرَنَا لايجبر، وفتقنا لا يُرْقع وثُلمتنا لا تُسد، ولولا أن الله تعالى أخبرنا أن النصر سيكون فى النهاية لنا على يد المهدى لكان أولى بنا أن نتدافن، فيدفن بعضنا بعضا،

وتتوارى فى التراب، فإن أمة بهذه المشابة لاحَقّ لها فى الحياة، وباطن الأرض أولى بها من ظاهرها.

أخبرونى بربكم ، من هو أهل لأن يقيم الخلافة اليوم؟ هل سيوافق الإخوان أن يتولى زمام السلطة السلفيون؟! هل سترضى الجماعات الإسلامية - بمسمياتها- بتصدّر الإخوان - مثلا- وتسلمهم مقاليد الحكم؟! . هل، وهل، وهل . . . !!!.

ولست أعنى مصرفقط، ولكن الجزائر وأفغانستان والكويت والسودان وكل البلدان.

إن عذابك أيتها الأمة - كما أخبرنا الله - فى آن « يَلْبِسكم شِيَعًا ويُذِيقَ بَعْضَكم بأسَ بَعْض» [الانعام -٦٥] .

عقلًا، وواقعًا، لايمكن أن تقوم خلافة مع هذه الفرقة وهذا التنازع وأنتم تعلمون ما حدث لمّا تنازع عليّ ومعاوية، وهما كانا أفضل إيمانا، وأرقى خلقًا وأرق قلوبًا.

وهذا لايعنى أن ننسحب من مضمار الحياة، كلا وألف كلا، وإنما ندعو إلى الله، ونجاهد لتطبيق شرع الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالعلم والحلم، والسلوك الراقى، إلى أن يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. كلامنا هذا ليس دعوة إلى الانهزامية - كما يفهم فقير الذهن والمعرفة - وإنما هو صيحة تحذير لنجتهد ونتأهب ونأخذ حذرنا ، فإن الأمر قد جَدَّ جِدُّه.

ثانيًا: شرعًا ونقلا

وسأكتفى هنا بإيراد مختصر لما أثبته فى مقدمة كتاب «عمر أمة الإسلام» فأقول : أخبرنا النبى ﷺ أنه ستكون خلافة آخر الزمان على منهاج النبوة جاء هذا فى حديث حذيفة المعروف : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا

شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ماشاء الله أن تكون ثم تكون ملكًا عارضا ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا. فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت» .

(رواه أحمد فى مسنده وصححه الحافظ العراقى ووافقه العلاّمة الألبانى)

١- فهذه الخلافة الأخيرة التى هى على منهاج النبوة هى خلافة المهدى الذى قال عنه رسول الله ﷺ : « **يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حَثْيا ولا يَعدُّه عَدًّا**» رواه مسلم وأحمد عن جابر وعن أبى سعيد الخدرى وغير ذلك من الأحاديث المتضافرة التى تبين أن الخليفة الأخير هو «المهدى» .

وإذا نظرنا إلى حديث حذيفة السابق رأيت أن تلك الخلافة التى هى على منهاج النبوة يسبقها مباشرة المُلْكُ الجبرى وقبله المُلْكُ العارض أو العضوض. فمن أين لكم أن المهدى تسبقه خلافة راشدة أو حتى غير راشدة ، من أين لكم ذلك؟!.

٢- إذا نظر منصف فاهم إلى أحاديث رسول الله ﷺ كحديث: « **لتملأن الأرض جوراً وظلمًا فإذا ملئت جوراً وظلمًا يبعث الله رجلًا منى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى فيملؤها عدلًا وقسطًا كما ملئت جوراً وظلمًا فلا تمنع السماء شيئًا من قطرها ولا الأرض شيئا من نباتها يمكث فيكم سبعًا أو ثمانياً فإن أكثر فتسعًا** » [1].

وغيره من الأحادث الكثيرة علم أن مفهومها هو أن المهدى يظهره الله على حين ظلم وجور وفساد فى الأرض .

---

(١) حديث صحيح رواه الطبرانى والبزار وأبو نعيم ورمز السيوطى لصحته فى «الجامع الصغير» وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم ١٥٢٩.

ولو كان ثمة خلافة راشدة على منهاج النبوة قبل المهدى لما أخبر النبى ﷺ أن ﷺ أن الأرض تملأ ظلمًا وجوراً ويعمها الفساد قبل ظهور المهدى لأن الخلافة عمومًا والراشدة منها خصوصًا تمنع الظلم والجور والفساد ولكن النبى ﷺ أخبرنا أن الأرض تتسربل بلباس الظلم والجور قبل المهدى حتى يظهره الله فيقيم به الخلافة الراشدة التى هى على منهاج النبوة فتملأ الأرض قسطًا وعدلًا.. فتنبه أيها الأخ الكريم لهذه النكتة فإنها فريدة لمن تدبر وتعقل ولا أظنك تظفر بها فى مكان آخر فعض عليها بالنواجذ.

ملحوظة : الجملة السابقة نقلتها بالنص من كتابى « عمر أمة الإسلام» .

٣- الخلافة الأخيرة ، كما جاء فى حديث حذيفة وغيره، وصفها النبى ﷺ بأنها « على منهاج النبوة» ، وهنا نقول: قد نصّ النبى ﷺ على خلافة المهدى الراشدة آخر الزمان ، أما غير المهدى فيفتقر إلى النص المعصوم على الرشاد، وليس ثمّة نص. فيرجع الأمر إلى تقرير أن المهدى هو الخليفة الراشد المنتظر والذى ليس قبله خلافة.

ونختم هذا الفصل بذكر حديث رواه الطبرانى فى الكبير، وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر ، وأورده العّلامة ابن حجر فى كتابه القيم فتح البارى حـ ١٣ كتاب الاحكام ص ٢١٤. من طريق قيس بن جابر الصدفى عن أبيه عن جده رفعه: « سيكون من بعدى خُلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء مُلوك ومن بعد الملوك جَبَابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عَدْلًا كما مُلِئت جَوْرًا ثم يؤمّر القَحْطَانى فو الذى بعثنى بالحق ما هو دونه » .

قال العلماء: إن القحطانى يكون بعد المهدى ويسير على نهجه وسيرته .

فهذا الحديث يعضد ما نقول من أن مرحلة الملك الجبرى الذى يعيشه المسلمون اليوم سيعقبه خروج المهدى كما نص عليه الحديث الذى لايقبل تأويلًا، ولاتحريفًا ، ولاتجاهلاً.

الفصل الرابع

أحداث تزامن ظهور المهدى

إما قبله بقليل أو بعده بقليل

ذكر العلماء الذين تكلموا عن المهدى فى كتبهم أحداثًا تزامن ظهور المهدى وتكون قريبة جداً منه، ولكننا نكتفى بذكر الصحيح وتوضيحه، معرضين عما لم يثبت سنده.

ولاأحب أن أسميها «علامات» ، ولكن هى أحداث منذرة ودالة على قرب ظهور المهدى . وقبل أن نذكر هذه الاحداث نقول : إن كتاب « الإشاعة لأشراط الساعة » للعلاّمة البرزنجى (وقد ألّفه سنه ١٠٧٦ هـ) قد حشد العلامات والأمارات الصغرى للساعة وكذلك الأحداث التى تزامن ظهور المهدى حشداً، وساقها مساقاً واحداً بغير تمييز بين الصحيح المقبول والشاذ المردود، ولو وفق بعض أهل العلم فى تحقيق هذا الكتاب لكان قد خدم العلم خدمة جليلة ، لأن طلاب العلم يفتقرون إلى مثل هذا السفر العظيم القدر- مع صغر حجمه - الجليل الفائدة، لو كان محققًا. وأسوق هنا تلك الفقرة التى ذكرها«البرزنجى» ص ٩١ من كتابه وبين فيها الأحداث القريبة من ظهور المهدى ، ثم نختار منها ما تطمئن النفس إلى سنده ونقوم بشرحه.

قال - رحمه الله - :« **وأما الأمارات الدالة على قرب خروجه ، فمنها : أنه ينحسر الفرات عن جبل من ذهب، ومنها : أن ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه، .. ومنها : طلوع نجم له ذنب يضىء ، ومنها: ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال . ومنها: ظهور ظلمة فى السماء، ومنها: حُمرة فى السماء وتنتشرُ فى أفقها ليست كحمرة الأفق، ومنها : نداء يعم جميع الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم، ومنها : خسف قرية بالشام يقال لها**

«حَرَسْتا» ، ومنها : معمعة فى ذى القعدة ثم حرب فى ذى الحجة ، ونهب الحجاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جمرة العقبة. (ذكر البرزنجى أن بيعة المهدى ليلة عاشوراء) ومنها: اختلاف وزلازل كثيرة» .

وقال - رحمه الله- ص ٩٣ : (ورد عن أبى عبد الله الحسين بن على عليهما السلام أنه قال : لصاحب هذا الأمر يعنى المهدى غيبتان : إحداهما تطول، حتى يقول بعضهم : مات وبعضهم : ذهب ، ولا يطلع على موضعه أحد من ولى ولا غيره إلا المولى الذى يتولى أمره) اهـ

أولا: انحسار نهر الفرات :

قال رسول الله ﷺ : « **يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا**»[1].

وفى رواية مسلم : « **يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون**» .

فهذا الحدث يكون إبان ظهور المهدى، كما قال ابن حجر: « ولعل هذا هو السر فى إدخال البخارى للحديث فى باب «خروج النار» وقال: « وقد أخرج ابن ماجة عن ثوبان رفعه قال : « يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة» . فذكر الحديث (وفى إسناده مقال) فى المهدى فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذى فى حديث الباب دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدى » اهـ . الفتح جـ ١٣ ص ٨١.

وسبحان الله بدأت الصحف تطالعنا عن ظهور بشائر لوجود الذهب فى الفرات ، وكذلك نشوء خلافات بين تركيا والعراق بسبب المياه حيث تزداد المخاوف من قيام تركيا بأعمال من شأنها الإسراع بجفاف الفرات، وقد بدأت فعلا ببناء سدود على نهر الفرات، فضلًا عن انتهاكها - منذ أسابيع فى مايو ١٩٩٧ - لأراضى العراق فانتظر إنا منتظرون.

---

(١) البخارى ٧١١٩ ومسلم عن أبى هريرة .

ولايفوتنا أن ننبه على أن حبيبنا ﷺ قد حذر من الاقتراب من هذا الكنز فضلًا عن الاخذ منه ، لما سيقع هنالك من فتنة ، ويترتب علي الأخذ منه من إقتتال ، ولذلك قال ﷺ « **فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا** » .

ويحتمل أن يكون النهى عن الأخذ منه - كما قال ابن التين : لأنه مال المسلمين فلا يؤخذ إلا بحقه ، والاحتمال الأول أرجح ويؤيده نص الحديث .

ثانيا : طلوع النجم ذو الذنب :

ذكر صاحب « الإشاعة » أنه من العلامات القريبة جدًا من ظهور المهدى طلوع نجم له ذنب يضىء. وقد جاء أثر صحيح - كما يقول ابن كثير فى تفسيره - عن ابن عباس حَبْر الأمة وترجمان القرآن، رواه ابن جرير عن عبد الله بن أبى مليكة قال : **غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت . قلت: لم؟ قال: قالوا : طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت»**.

وروى ابن مردوريه عن أبى أمامة عن النبى ﷺ : « **إذا كان حَجُّ الملوك تَنَزُّها والأغنياء للتجارة والمساكين للمسألة، وقراؤهم للرياء والسُّمْعة فعند ذلك يظهر كوكب له ذنب»** .

وظهور النجم ذو الذنب يتكرر فى السماء على فترات متباعدة ، وآخر نجم مُذَنَّب ظهر فى السماء كان فى شهر إبريل ١٩٩٧ ويسمى مذنب «بوب - هيل» وقالوا عنه فى الصحف : إما أن تراه الآن أو بعد ثلاثة آلاف سنة. فهل ياترى هو ذا النجم ذو الذنب الذى يكون بين يدى ظهور المهدى . الله أعلم بما سيكون؟ .

ثالثا : باقى الأحداث التى ذكرها « البرزنجى» أنها تكون قبل المهدى فهذه ساقها بغير أسانيد حتى نحققها ونبين أمرها ومدى صحتها أو ضعفها، ولذلك أثباتها كما وردت فى الكتاب المذكور ، ونتعامل معها من باب « لانصدق ولانكذب» . ومن وفق لبحثها وتحقيقها من طلبة العلم فليوافنا بذلك فنثبتها ههنا ونكون له من الشاكرين.

والحمد لله رب العالمين.

العلامات الصغرى للساعة

الباب الرابع

أحداث تقع أثناء الآيات الكبار
فلا تسمّى علامات صغرى

الأحداث

١ – خراب يثرب
٢– تكثر النساء ويقل الرجال
٤ – تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً
٤ – قتال المسلمين اليهود
٥ – تكليم الحيوانات والجمادات للانسان
٦ – هدم الكعبة.
٧– تهارج الناس وتسافدهم كالحمير

هذا باب من أبواب العلم يضطرب الناس فيه اضطرابًا ويخلطون خلطًا عظيما ، فيعمدون إلى أحـداث تقع بعد بدء الآيات الكبرى ، وفى أثنائهـا ثم يَعُدُّونها من العلامات الصغـرى للساعة بدعوى أنها لم تذكر فـى الآيات الكبرى!! . وهذا خطأ غير مقبول ولا مسموح به فإنه يضر. فالـعلامات الصغرى للساعة - كما بينّا آنفًا - هى تلك الامارات التى تدل على قرب بدء الآيات الكبرى ، فإذا بدأت هذه الأخيرة فما يحـدث بعدها وأثناءها لايصح أن نسمـيه علامات صغرى فهـذا خطأ شائع بين بعض أهل العلم.

وسنكتفى بسرد هذه الأحداث مع تعليق وجيز حتى لانطيل.

● الحدث الأول ●

(خراب يثرب)

قال رسـول الله ﷺ : «عُمـران بيت المقدس خـراب يثرب، وخـراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قُسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، ثم ضرب بيده على فَخِذ الذى حدثه أو منكبه ثم قال: إن هذا لحق كما أنك ههنا أو كما أنك قاعد»[1] يعنى معاذ بن جبل .

يقوم اليهود اليوم بتعمير بـيت المقدس وبناء المستوطنات ، رغم أنف الجميع، بل صـدر قرار مـجلس النـواب الأمريكى مـنذ أيام (يونـيه ١٩٩٧) بنـقل السـفارة

(١) رواه أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل ، قال ابن كثير : إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة. . الفتن والملاحم ط١.

الأمريكية من تل أبيب إلى «القدس» سبحان الله !! عمران بيت المقدس سيعقبه خراب يثرب (المدينة) ، وخراب يثرب بخروج المهدى منها لقتال الروم فى «الملحمة»، فهذا يعنى أن عمران بيت المقدس الذى (يتكامل هذه الأيام ويتمّ) سيعقبه ظهور المهدى ثم غزوه لجزيرة العرب (ومنها المدينة أو يثرب) ثم يخرج منها المهدى ومن معه لقتال الروم فى الملحمة[1]. ثم يعودون إليها فيعمرونها ثم يخرجون منها آخر الزمان بعد موت المهدى وعيسى والقحطانى (الخليفة الذى يكون بعد المهدى) ثم لايعودون إليها أبدًا، كما جاء فى حديث صحيح : « **يتركون المدينة على خير ماكانت لايغشاها إلا العَوَافى يريد عوافى الطير والسباع** » . رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى هريرة .

• الحدث الثانى •

(تكثر النساء ويقل الرجال)

فى حديث متفق على صحته، قال رسول الله ﷺ : « **... تكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القَيِّم الواحد** ». رواه البخارى (٨١) عن أنس، ومسلم (٢٧٦١) وغيرهما ، وهذا يكون بسبب الملاحم والحروب القادمة المتتالية والتى تبدأ بمعركة «هرمجدون» ثم غزو جزيرة العرب، ثم فارس، ثم الملحمة.

---

(١) قال ابن كثير: ليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وإنما ذلك فى آخر الزمان.. بل يكون عمارة بيت المقدس سببًا فى خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت فى الأحاديث أن الدجال لايقدر على دخولها.

وقد ورد فى بعض أحاديث الملحمة عند الإمام مسلم قوله ﷺ « .. **فَيَتَعادُّ بَنُو الأب كانوا مائة فلايجدونه بَقِى منهم إلا الرجلُ الواحد فبِأىّ غَنيمة يُفرح أو أى ميراث يُقسّم**» .

وإن كان بعض العلماء كالحافظ بن حجر يرى أن كثرة النساء وقلّة الرجال هى علامة محَضْة مستقلة، ولكننا نرى أن سبب قلة الرجال آخر الزمان هو الحروب والملاحم. كما بين ذلك واضحًا الحديث السابق، وكما جاء ذلك صريحًا فى أحاديث متفق على صحتها أنه يكثر الهرج وهو القتل ، فيقلّ الرجال حينئذ وتكثر نسبة النساء بالنسبة إلى الرجال حتى يكون لكل قيم واحد خمسون امرأة.

• الحدث الثالث •

(تعود أرض العرب مروجا وانهارا)

قال رسول الله ﷺ : « **لاتقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا**» رواه أحمد ومسلم عن أبى هريرة.

نقول : إن جزيرة العرب قد أصبحت اليوم فعلًا مروجاً وأنهاراً بسبب استنباط الماء من باطن الأرض هناك، فالآبار الارتوازية، والمياه الجوفية حوّلت أرض الجزيرة إلى بساتين وحدائق غَنَّاء، كما يقول عنها أهلها ، ومن زارها. ولكن هذا الازدهار سيتكامل ويتنامى فى زمن عيسى والمهدى، حيث تنتهى الملاحم وتضع الحرب

أوزارها، وتَتَمَخَّض المعارك عن نصر مؤزّر للمسلمين وغنائم عظيمة بعد جولات رهيبة يستشهد فيه الكثير فيكثر المال ويَعمّ الخير، ويعدم المحتاج، وتخرج الأرض بركتها، وتنزل السماء بركتها، ويُدخل الوليد يده فى فِىِّ الحية فلا تضره ويلعب بالأسد فلا يضره وترعى الذئاب الغنم ، وتعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا. ويأكل الفئام من الناس من الرُّمَّانة الواحدة ويستظلّون بقحفها، هذا معنى أحاديث أخبر بها حبيبنا محمد ﷺ . تعود: أى تصبح أرض العرب مروجًا وأنهارًا ومساحات مُخْضرَّة.

● الحدث الرابع ●

(قتال المسلمين اليهود)

قتال المسلمين لليهود حتى يختبئوا وراء الأحجار والأشجار، فلا خلاف بين علماء الإسلام أنه سيكون بعد نزول عيسى ﷺ ، فيقتل الدجال فينهزم أتباعه من اليهود ويختبئون من المسلمين فيقع حينئذٍ القتال المذكور.

ودليل ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبى أمامة وصححه الألبانى . قال رسول الله ﷺ : « .... **ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف مُحلّى وَسَاج.. فيدركه - أى عيسى - عند باب لُدّ الشرقى (فى فلسطين) فيقتله فيهزم الله اليهودَ فلا يبقى شىء مما خَلَق الله عزّ وجلّ يتَوَاقى به يهودىٌّ إلا أنطق الله ذلك الشىء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابّة إلا الغرْقَدةَ فإنها من شجرهم إلا قال: ياعبد الله هذا يهودى فتعال فاقتله**» .

ومنها أيضًا حديث جابر عن أحمد والحاكم ، قال رسول الله ﷺ : « ... حتى **إن الشجر والحجر ينادي ياروح الله – أي عيسى عليه السلام– هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه – أي الدجال – أحدًا إلا قتله »** .

ولا مانع من إيراد كلام بعض الأئمة ، وإن كان فى الأحاديث كفاية.

قال ابن حجر : « ... **حتى إن اليهودى ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم : هذا يهودى فاقتله وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى ، وكما وقع صريحًا فى حديث أبى أمامة فى قصة الدجال ونزول عيسى»** اهـ. بنصه من كتاب المناقب فى كتاب الجهاد – فتح البارى ، ص ٦١٠.

سبحان الله !! فى زمن العجائب لاتستبعد الغرائب ، الحجر ينطق والشجر يصيح ويتكلم. . الكل يضجّ ويضيق ذرعًا بالأنجاس الأرجاس الملطخة أيديهم بدماء الأنبياء وَزَهَم كفرهم النتن وغدرهم وعدوانهم فلا يفوّت هذه الفرصة، فيوشى بهم ويدل المسلمين على مكانهم، إلا شجرة الغرقد، وهو شجر بطول قامة الإنسان كثيف الورق، وهم الآن يكثرون من زراعته صفوفًا صفوفًا لأنهم يعلمون يقينًا بصدق محمد ﷺ .

• الحدث الخامس •

(تكليم الحيوانات والجمادات للإنسان)

قال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى تكلم السباعُ الإنسَ وحتى يكلم الرجلَ عَذَبَةُ سَوْطه وشِرَاكُ نَعْلِه، ويخبره فَخِذُه بما فعل أهلُه بعده» رواه أحمد والترمذى عن أبى سعيد .

هذا إنما يكون فى زمان العجائب أيام عيسى والمهدى وأيام الدجال حيث يظهر بصورة فظيعة وسيرة عجيبة، وحيث ينزل عيسى عليه السلام من السماء فيقتل الدجال، ويختبئ أبناء القردة والخنازير وراء الحجر والشجر. فينطق الحجر والشجر بصوت مسموع- وياالله العجب - وتتغير نواميس الحياة ويختل نظام الكون كله، وتنقلب طباع السباع والحيَّات ، فهنا تتكلم الحيوانات والسباع، وتنطق عَذَبَات الأسواط (طرف الكرباج) ولا عجب ولاغرابة فى زمن الخوارق والغرابة.

• الحدث السادس •

(هدم الكعبة)

قال ﷺ : « يُخرِّب الكعبةَ ذوُ السُّوَيْقتين من الحبشة».

وفى رواية : « كأنى به أسود أفْحَج ينقُضُها حَجَرًا حجراً » . متفق عليهما الأول عن أبى هريرة والثانى عن ابن عباس .

فصفة هذا الحبشى الشرير الذى يخرب الكعبة بمجموع الروايات: أنه :

حبشى : أسود اللـــون

ذو السويقتين : دقيق الساقين .

أفحج : تقاربت صدور قدميه وتباعدت عقباه.

أُصَيْلع : تصغير أصلع ، وهو الذى ذهب شعر مقدم رأسه .

أُفَيْدع : تصغير افدع ، وهو من بيديه اعوجاج.

أَصْعَل : الصغير الرأس.

أَصْمَع : الكبير الأذنين.

واختلف العلماء في زمن هذا التخريب للكعبة ، فقال بعضهم : يكون زمن عيسى عليه السلام - بعد ما يحج البيت - لأنه ثبت أنه سيحج ، وقيل : آخر الزمان، قبل قبض أرواح المؤمنين وانتهاء عمر أمة الإسلام بقليل، حيث يرفع القرآن من الصدور، وتهدم الكعبة، وهذا هو الراجح ، وعلى كل الأقوال ، يكون هدم الكعبة بعد ظهور عدة ايات كبرى .

• الحدث السابع •

(تهارج الناس كالحمير)

قال ﷺ : « لاتقوم الساعة حتى يَتَسافَدون فى الطريق تَسافُد الحُمُرَ» . رواه البزار والطبرانى عن ابن عمر .

آخر الزمان حيث لايبقى مؤمن ، يصبح الناس كالحيوانات ،لا تستحيى من التهارج والتسافد (التناكح) كالحيوانات أمام الأعين، فهم شرار الخلق .

وفى رواية : « لكع ابن لكع» أو « كافر ابن كافر» ، ولا تقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله . . الله .

وعلى هؤلاء الأشرار تقوم الساعة فتأتيهم بغتة لأنهم شرار الخلق ولايدرون ما الله، ولايعلمون ما الساعة ، أما المؤمنون فيكونون قد قبضوا قبل ذلك بوقت غير قليل (جيل أو جيلين)، وذلك بريح لينة تقبض أرواحهم. وينتهي بها عمر أمة الإسلام .

أكتفى بهذا . . وأرجو أن أكون قد وفقت لما يحبه الله ويرضاه فإن كان ذلك كذلك فالحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وإن كانت الأخرى فاستغفر الله ثم استغفر الله إنه هو الغفور الرحيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ،،،

مهندس/ أمين جمال الدين

دراسات عليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية

وكان الفراغ منه ظهر يوم الثلاثاء

١٢ من شهر صفر ١٤١٨هـ/ ١٧ يونيو ١٩٩٧

ت : ٢٤١٢٢١٠

● ○ ● ○ ●

ثبت بأهم المراجع

١ - القرآن العظيم.

٢ - صحيح الإمام البخارى.

٣ - صحيح الإمام مسلم.

٤ - سنن أبى داود.

٥ - صحيح الجامع الصغير للألبانى.

٦ - سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى.

٧ - سلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى.

٨ - الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم مصطفى العدوى.

٩ - تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.

١٠- فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر.

١١- شرح صحيح مسلم للإمام النووى.

١٢- الفتن والملاحم - نهاية البداية والنهاية لابن كثير.

١٣- الاعتصام للإمام الشاطبى.

١٤- التذكرة بأحوال الموتى والآخرة. للإمام القرطبى.

١٥- الإشاعة لأشراط الساعة. العلامة البرزنجى.

١٦- الإذاعة لأشراط الساعة. الشيخ صديق خان.

١٧- الفصل لابن حزم، والملل والنحل للشهرستانى.

١٨- مجموع أخبار آخر الزمان.. عبدالله بن سليمان المشعلى.

١٩- معاجم اللغة - مختار الصحاح.

فهرس الموضوعات

رقم الايداع (٨٩١٠ /٩٧)

هذا الكتاب

- يجمع شتات كل العلامات الصغرى للساعة .
- يحقق أحاديثها مبيناً صحيحها وضعيفها .
- يشرح معانيها ويبين غامضها .
- يُجلّى مفاهيم خاطئة ومسائل ملتبسة على بعض أهل العلم .
- يدلّل على وقوع كل العلامات الصغرى كما أخبر عنها النبى ﷺ .
- يؤكد أن الأرض تستعد وتتهيأ لبدء الآيات الكبرى للساعة .
- يبرهن- من خلال الواقع المعاصر- أن العالم يسير بخطى واسعة نحو معركة «هَرْمَجدُّون» العالمية النووية والتى يعقبها ظهور «المهدى» عليه السلام .
- وهو شرح وافٍ لما أجمل ذكره من العلامات الصغر[ى فى] كتاب : عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلا[م]

الثمن ٦ جنيهات